مجلة شهرية ثقافية تعنى باللغة العربية
العدد الثالث – جمادى الأولى ١٤٣٥هـ / مارس ٢٠١٤م.

تأملات في حديث الفتن

الكسائي علي بن حمزة
عالم القراءات والنحو

الدراما والمفارقة
في مرثية صخر الغي

بين الفنانين والعلماء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

رؤيتنا أن تكون أعاريب صديقا لأبناء العربية ودارسيها يأخذ بأيديهم إلى حبها، والحرص عليها، والوعي بقيمتها وبقضاياها، والعناية بها تعلما وأداء.

ورسالتنا الحفاظ على اللغة العربية بما تمثله من قيمة حضارية وإنسانية، ونشر الوعي بها على كافة المستويات، ومن ثم احترامها في الأوساط العلمية والثقافية والاجتماعية، بما يمكن لترسيخ الهوية العربية الإسلامية.

أبواب المجلة:

بلسانٍ عربي مبين -أفصح العرب ﷺ -نجوم في سماء العربية (رجال وكتب) -العربية في حياتنا (تعليم / إعلام /مجتمع) -قضايا لغوية ونحوية - مفاهيم بلاغية ونقدية -قضايا أدبية -قراءات نقدية -لقاءات وحوارات -آثار قيمة -مستشارك اللغوي -تصويبات لغوية -متابعات وعُرُوض - واحة أعاريب -أخبار اللغة العربية -مرفأ الإبداع.

ضوابط النشر:

١ -تقبل المجلة المقالات التي تتعلق باللغة العربية والأعمال الإبداعية المكتوبة بالفصحى.

٢ -يفضل ألا يزيد المقال عن ١٥٠٠ كلمة.

٣ -يشترط في المادة المقدمة أن تكون أصيلة لكاتبها؛ ليست منقولة كلها أو معظمها عن غيره، مع توثيق ما يرد فيها من نُقُول، وألا تكون منشورة من قبل بأية وسيلة من وسائل النشر الورقي أو الإلكتروني، والمجلة غير مسئولة عما يخالف ذلك.

٤ -يرجى ممن يشارك للمرة الأولى إرسال مادته مصحوبة بالتعريف به تعريفا مختصرًا.

٥ -المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها، ولا تعبر عن رأي المجلة.

٦ -ترسل جميع المشاركات في ملف word على بريد المجلة الإلكتروني:

aareebmagazine@gmail.com

www.alukah.net الحصري والجديد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

أعاريب

مجلة شهرية ثقافية تعنى باللغة العربية

العدد الثالث – جمادى الأولى ١٤٣٥هـ -مارس ٢٠١٤م.

رئيس التحرير

د/ تامر عبد الحميد أنيس

كتاب العدد

د/ إبراهيم سعيد السيد

د/ أحمد سعد الله

د/ أحمد صلاح البنا

د/ أحمد كريم بلال

أ/ عبد الله كمال أبو العلا

د/ علي نجار

أ/ علاء التهامي

أ.د/ محمد جمال صقر

أ/ نرمين رأفت زايد

أ/ وليد ممدوح عمر

الحصري والجديد www.alukah.net
مجلة أعاريب

إهداء من شبكة الألوكة
شبكة الألوكة www.alukah.net

في هذا العدد:

افتتاحية ..... رئيس التحرير

أفصح العرب ﷺ

تأملات في حديث الفتن.....د/ إبراهيم سعيد السيد

نجوم في سماء العربية .. رجال وكتب

الكسائي علي بن حمزة ؛ عالم القراءات والنحو.....د/ أحمد سعد الله

العربية في حياتنا .. تعليم ، إعلام ، مجتمع

في طرائق تعليم العربية للناطقين بغيرها ..... أ/ وليد ممدوح عمر

قضايا لغوية ونحوية

بين الفنانين والعلماء ..... أد/ محمد جمال صقر

طبقات المعنى في اللغة العربية ..... أ/ عبد الله كمال أبو العلا

قراءات نقدية

قصيدة القناع..... د/ أحمد كريم بلال

الدراما والمفارقة في مرثية صخر الغي ..... د/ أحمد صلاح البنا

تصويبات لغوية

يرصدها لكم ..... د/علي النجار

مرفأ الإبداع

أبنيَّ حقًّا لن أراك بصحبتي (شعر)..... علاء التهامي

آلام الشعر ..... نرمين زايد

❖❖❖

الحصري والجديد www.alukah.net
مجلة أعاريب

إهداء من شبكة الألوكة

افتتاحية

تظل رسالة أعاريب التي تحاول تبليغها هي الحفاظ على اللغة العربية بما تمثله من قيمة حضارية وإنسانية، ونشر الوعي بها على كافة المستويات، وهي في سبيل ذلك على استعداد للتعاون مع أي مؤسسة أو حركة لغوية تقوم على خدمة العربية بوجه من الوجوه.

ونحن ندعو الباحثين المخلصين في كافة البلدان العربية الذين يتابعون المؤتمرات التي تعقد للغة العربية إلى رصد توصيات هذه المؤتمرات، وتنقيحها بحذف المكرر منها، ثم تحويلها من أهداف مرجوة إلى آليات عمل ووسائل تنفيذية، يمكن بعد ذلك تطبيقها بالفعل في الواقع.

وهذا العمل يحتاج إلى تضافر الجهود، حتى تتم تغطية معظم المؤتمرات الدولية، واسترجاع توصيات مؤتمرات السنوات الخمس الماضية، ولكن التحدي أكبر من وجهة نظرنا يكمن في تحديد آليات التحقيق وإقناع المؤسسات التنفيذية التي من شأنها أن تحول تلك التوصيات إلى واقع ملموس.

وأعاريب على استعداد لأن تكون بوتقة للجمع والتحليل والصياغة التي يقوم بها العاملون في حقل العربية من أصحاب الرسالة، وهذه دعوة مفتوحة لهم جميعا، وننتظر مشاركاتكم واقتراحاتكم.

رئيس التحرير

www.alukah.net الحصري والجديد

تأملات في حديث الفتن

د.إبراهيم سعيد السيد

الحَمْدُ للهِ العليمِ الوَهَّابِ، ذي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ، لَهُ الحُكْمُ وإِلَيْهِ المَآبُ، والصلاةُ والسَّلامُ عَلَى النَّبِيِّ الأَعْظَمْ، وعلَى آلِ بَيْتِهِ وعِتْرَتِهِ، وسلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، فهذا حديث رواه مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ**»، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ، وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: «سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي»، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ، يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء: ٢٩] قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَطِعْهُ فِي

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة
مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

طَاعَةِ اللَّهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ»[1].

هذا الحديث -مع حسن نظمه وجزالة ألفاظه وقلتها - قد كثرت فوائده، ونستطيع أن نتذوق بعض جمال هذا النص مما يأتي:

أولاً: إذا تأملنا ملابساتِ النداءِ للاجتماعِ فَإِنَّنَا سنلمحُ إشارةً إلى أهميةِ المضمونِ الخبريِّ، فقد جاء النداءُ وهُمْ في أعمالِهِمْ، كما قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلاةَ جَامِعَةً»، قوله: (ومنا من ينتضل) يريد الرمي إلى الأغراض، وقوله: (ومنا من هو في جشره) يريد «أنه خرج في إبله يرعاها»[2]، فالجشر : «إخراج الدواب للرعي»[3]، وإذا تأملنا كذلك العلامة الإعرابية لصيغة النداء: (الصَّلاةَ جَامِعَةً)، حيث جاء النداء «بِنَصْبِ الصَّلاةِ عَلَى الإِغْرَاءِ ، وَجَامِعَةً عَلَى الْحَالِ»[4]؛ فإننا سنقرر تلك الإشارة إلى أهمية المضمون الذي أراد النبي ﷺ أن يبلغه .

ثانيًا : التأكيد على الدور العظيم من إرسال الرسل إلى الناس، وذلك عن طريق أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في قوله ﷺ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ»، وإذا ربطنا هذا النص بما أنيط به الرسل في القرآن الكريم من وظائف، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، علِمْنَا ماهية الخير والشر. وهذه البداية المهمة في الحديث تمهيد عبقريٌّ لما يأتي بعده من كلام، لدخول الآتي تحت جنس ما ينبغي أن

---

[1] صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإمارة ، باب / وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، حديث رقم ١٨٤٤.

[2] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،أبو عمر القرطبي المتوفى٤٦٣هـ، ٢٣ / ٢٨١.

[3] القاموس المحيط للفيروزابادي، مادة جشر..

[4] ورد في بعض الطرق رفعهما على المبتدأ والخبر، وأشير إلى الوجه المذكور من النصب ، انظر: دليل الفالحين إلى طريق رياض الصالحين، محمد الصديقي الشافعي(ت١٠٥٧هـ)، وما بين أيدينا رواية مسلم ،والمعتمد عليها في الشرح .

يحذره الناس، فهو من الشر الذي يحذر منه النبي ﷺ أمته.

ثالثًا: هذه الثنائيات التقابلية بين قوله: «أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم»، مع قوله: «وينذرهم شر ما يعلمه لهم»، وكذلك بين قوله: «وإنَّ أمَّتَكم هذه جعل عافيتها في أولها»، مع قوله: «وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها».

فأولى الثنائيات بين (أول الأمة وآخرها) وموقعهما من ظهور الفتن، حيث العافية لصدر الأمة، وقد تقدم المفعول على الفاعل في قوله: «وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاءٌ وَأُمُورٌ» بما يدل على أهمية المقدَّم من جهتين، الأولى: إكمال رسم ثنائية الأول والآخر، والثانية: أن الفتن واقعة على الأواخر دون الأوائل بدلالة التخصيص الحاصل من تقديم ما حقه التأخير. كما أن السين الدالة على الاستقبال في قوله: (وسيصيب) مؤكدةٌ لمضمون الخبر وحتمية وقوعه.

رابعًا: بيان أحوال مجيء الفتن في ثلاث جمل: الأولى: «وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا» والثانية: «وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ»، والثالثة: «وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ». أما الجملة الأولى فهي على وجوه[1]:

١ - (يُرَقِّقُ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ وَبِقَافَيْنِ، أَيْ: «تكون الأولى سهلة بالنسبة إليها»[2]، فَالثَّانِي يَجْعَلُ الأَوَّلَ رَقِيقًا. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَقِيلَ: يَدُورُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَيَذْهَبُ وَيَجِيءُ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: يَسُوقُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ بِتَحْسِينِهَا وَتَسْوِيلِهَا».

٢ - «(فَيَرْفُقُ) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَبَعْدَهَا فَاءٌ مَضْمُومَةٌ».

٣ - «(فَيَدْفِقُ) بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ السَّاكِنَةِ وَبِالْفَاءِ الْمَكْسُورَةِ، أَيْ يَدْفَعُ وَيَصُبُّ، وَالدَّفْقُ الصَّبُّ».

أما الجملة الثانية والثالثة فتدلان على تقلب المؤمن في آخر الزمان في فتن كثيرة، ينكشف بعضها، ويشتد بعضها، والتوكيد اللفظي في قوله:(هذه هذه) يدل على أن بعض الفتن يكون شديدًا بما يجعل المتلقي متوقعًا الهلاك معها، فالمعنى هذه هي الفتنة الكبرى. لكن نلحظ في هاتين الجملتين ذكر

---

[1] صحيح مسلم بشرح النووي .

[2] شرح رياض الصالحين ، لابن عثيمين .

إهداء من شبكة الألوكة
مجلة أعاريب
www.alukah.net الحصري والجديد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

كلمة (فتنة) أولاً بالتنكير، ثم ذكرها (الفتنة) بالتعريف، والكلمة إذا تكررت وكانت الثانية معرفة والأولى نكرة كانت الثانية عين الأولى، فكيف يتسق ذلك مع انتقال المؤمن من حال إلى أخرى بين الفتنتين؟ والجواب أن الكلمة الثانية إذا كانت معرفة بأل الجنسية وليست العهدية كانت في معنى النكرة، فـ«(أل) هنا جنسية، والمحلى بها نكرة من حيث المعنى، فكأنّ المكررين نكرتان»[1].

خامسًا: بيان سبل النجاة من الفتن ، وذلك في قوله: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ» ، وبذلك تكون سبل النجاة ثلاثًا:

السبيل الأولى: تحقيق ركن الإيمان بالله واليوم الآخر، بدلالة قوله: «فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

والسبيل الثانية: معاملة الناس بما يحب أن يعامَلَ به بدلالة قوله: «وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»، فهذا «مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ ﷺ وَبَدِيعِ حِكَمِهِ وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ مُهِمَّةٌ فَيَنْبَغِي الاعْتِنَاءُ بِهَا، وَأَنَّ الإِنْسَانَ يلزم أن لا يَفْعَلَ مَعَ النَّاسِ إِلا مَا يُحِبُّ أَنْ يَفْعَلُوهُ مَعَهُ»[2] .

والسبيل الثالثة: «وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، بدلالة قوله: «وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ»، ومَعْنَاهُ -كما ذكر الإمام النووي -: «ادْفَعُوا الثَّانِيَ فَإِنَّهُ خَارِجٌ عَلَى الإِمَامِ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَفِعْ إِلا بِحَرْبٍ وَقِتَالٍ فَقَاتِلُوهُ، فَإِنْ دَعَتِ الْمُقَاتَلَةُ إِلَى قَتْلِهِ جَازَ قَتْلُهُ وَلا ضَمَانَ فِيهِ؛ لأَنَّهُ ظَالِمٌ مُتَعَدٍّ فِي قتاله»[3].

سادسًا: ذلك الحوار الذي دار بين عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما - ، وعبد الرحمن بن عبد رب

---

[1] دليل الفالحين ١٤٥/٥.

[2] صحيح مسلم بشرح النووي .

[3] السابق نفسه.

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

الكعبة، إذ قال عبد الرحمن: «فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ، يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا ... قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ»،و«الْمَقْصُودُ بِهَذَا الْكَلَامِ أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ لَمَّا سَمِعَ كَلَامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَذِكْرَ الْحَدِيثِ فِي تَحْرِيمِ مُنَازَعَةِ الْخَلِيفَةِ الأَوَّلِ وَأَنَّ الثَّانِيَ يُقْتَلُ فَاعْتَقَدَ هَذَا الْقَائِلُ هَذَا الْوَصْفَ فِي مُعَاوِيَةَ لِمُنَازَعَتِهِ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَتْ قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَةُ عَلِيٍّ فَرَأَى هَذَا أَنَّ نَفَقَةَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَجْنَادِهِ وَأَتْبَاعِهِ فِي حَرْبِ عَلِيٍّ وَمُنَازَعَتِهِ وَمُقَاتَلَتِهِ إِيَّاهُ مِنْ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ وَمِنْ قَتْلِ النَّفْسِ لأَنَّهُ قِتَالٌ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ مَالا فِي مُقَاتَلَتِهِ قَوْلُهُ (أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ) هَذَا فِيهِ دَلِيلٌ لِوُجُوبِ طَاعَةِ الْمُتَوَلِّينَ لِلإِمَامَةِ بِالْقَهْرِ مِنْ غَيْرِ إِجْمَاعٍ وَلَا عَهْدٍ»[1].

❖❖❖

[1] السابق نفسه.

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

الكسائي علي بن حمزة: عالم القراءات والنحو

د.أحمد سعد الله

«أتجالسنا وأنت تلحن ؟ إن كنت أردت التعب فقل أعييت، وإن كنت أردت انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل عييت؛ مخففة "[1]

ذي الكلمات التي كان لها أثر عجيب على صاحب اليوم؛ فقد قسمت حياته قسمين؛ فما قبلها قسم، وما بعدها قسم؛ وكان القسم الثاني منهما أوفر حظا وأغزر علما؛ وأوثق في أمهات الكتب خطى.

أجل تلقى صاحبنا هذه الكلمات على كبر عندما جاء الهباريين يوما؛ وهم أهل فصاحة، وقد مشى حتى أعيى؛ فقال: قد عيّيت، بتشديد الياء الأولى؛ فصفعه القوم بمقولتهم السابقة؛ فلم يجد مخرجا إلا أن يسأل ويسمع منهم سبب اللحن، وطريق النطق الفصيح لمثل ذلك التركيب؛ على أنفة منه ومضاضة وجدها في نفسه؛ شكلت دافعا قويا لتعلم الفصيح من الكلام، وإصلاح عجمة اللسان؛ إذ قام من فوره سائلا عن معلم للنحو؛ فدُل على معاذ الهراء فتبعه حتى أنفد ما عنده.

أيها القارئ الكريم؛ موعدنا اليوم مع واحد من أهل القراءات والنحو؛ إنه علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، الأسدي المعروف بالكسائي النحوي أحد أئمة القراء من أهل الكوفة.[2]

ما أعظم صنيع كلمات الهباريين؛ إذ حصدت للعربية رجلا من روادها؛ وأيقظت داخله نهم العلم، فهو يغرف منه غير شبعان؛ فما إن اطمأن إلى أنه قد أنهى ما عند معاذ الهراء حتى خرج إلى البصرة؛ ليلقى

---

[1] - ينظر تاريخ بغداد – المجلد الثالث عشر – تحقيق د / بشار عواد معروف – دار الغرب الإسلامي – الطبعة الأولى ٢٠٠١ م : ١٣ /٣٤٥

[2] - ينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة – القفطي – تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت –الطبعة الأولى – ١٤٠٦ هـ : ٢/ ٢٥٦ ، وينظر أيضا الأعلام – الزركلي :٤/ ٢٨٣

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة
مجلة أعاريب
www.alukah.net الحصري والجديد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

إمامها الخليل، ويجلس في حلقته؛ ينصت إليه؛ ويحفظ ما قال؛ وبينا هو كذلك إذ استعتبه رجل قائلا: "تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة، فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة؛ فخرج ورجع وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ .

رجع صاحبنا إلى البصرة ثانية يقصد الخليل، لكن البصرة قد تغير حالها، كما أن صاحبنا قد تغير حاله فضمن فؤاده ما سمع من الأعراب أهل الفصاحة حتى امتلأت ذاكرته، وامتلأت كذلك رقاعه التي دوَّن عليها، ونفدت أحباره في تدوين ما سمعه.

نعم؛ تغير حال البصرة بموت الخليل بن أحمد؛ وما أدراك ما الخليل بن أحمد؟ رأس اللغة والنحو في عصره، وأستاذ أساتذة المدرستين الكبيرتين الكوفة والبصرة.

مات الخليل، ولم يمت علم الخليل، ولم تنته حلقة درسه؛ إذ ارتقاها يونس بن حبيب البصري؛ ليبلغ العلم كما كان يبلغه الخليل.

وجاء صاحبنا يسأل عن الخليل فأخبر بموته؛ فجلس يستمع ليونس بن حبيب، لكنه هذه المرة لم يكن مجرد طالب علم؛ فهو رجل قد ضم بين جنبيه علم معاذ الهراء، ونقحه بما أخذ عن الخليل، ثم إنه قد عاشر أعراب البادية؛ فأصلح عجمة لسانه، وعرف طبائع الفصحاء في الكلام، وحفظ عنهم ما حفظ، ودون عنهم ما دون.

وقف صاحبنا موقف النظير من يونس بن حبيب، ودارت بينهما مسائل ومناظرات «أقر له يونس فيها، وصدره موضعه»[1].

الكسائي؛ بياء النسب، قيل: نسبة إلى كساء أحرم فيه، وقيل: نسبة إلى كساء التف به في مسجد كان يقرأ فيه حمزة الزيات؛ أحد علماء القراءات[2]، وقيل غير ذلك، ولكنه في النهاية لقب كتب له أن يكون علما على رجل أخلص

[1] - تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٤٧

[2] - ينظر المرجع السابق : ١٣ / ٣٤٨

مجلة أعاريب
www.alukah.net الحصري والجديد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

لطلب العلم، فامتد ذكره بالعلم بعد موته.

قدر لصاحبنا أن يشيع أمره، وينتشر علمه، فهيئت له الأسباب؛ فها هو ذا الخليفة المهدي أبو هارون الرشيد يأتي بمؤدب لهارون، ليعلمه، فدعاه يوما المهدي وهو يستاك؛ فقال: كيف تأمر من السواك؟ فقال: استك يا أمير المؤمنين فقال المهدي: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قال: التمسوا لنا من هو أفهم من ذا؛ فقالوا: رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة، قدم من البادية قريبا فكتب بإزعاجه من الكوفة، فساعة دخل عليه قال: يا علي بن حمزة، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: كيف تأمر من السواك؟ قال: سُكْ يا أمير المؤمنين، قال: أحسنت وأصبت وأمر له بعشرة آلاف درهم.

يا للأقدار!! صار الكسائي مؤدبا لابن الخليفة، ثم صار مؤدبا للخليفة؛ هارون الرشيد، ومؤدبا لابنيه – بعد ذلك – الأمين والمأمون.

ما أغرب أثر تقلب الجديدين! فمن كان بالأمس القريب يوجَّه من الهياريين للفصاحة أصبح اليوم معلما للفصاحة، من كان منطقه بالأمس متهما باللحن والخطأ؛ صار اليوم حجة على الفصيح والغريب والجائز والواجب والممتنع، وهذا هو صنيع العلم بأهله.

وازدادت مكانة صاحبنا بعد موت الخليفة المهدي، وتولي هارون الرشيد الخلافة؛ فهارون تلميذه، والكسائي -لا شك - ذو حظوة عند الرشيد معلومة الأسباب.

وقد كان بعض العلماء يغبط الكسائي على هذه المكانة التي كان يحظى بها عند الخليفة؛ فيروى أن القاضي أبا يوسف – رحمه الله – كان يقع في الكسائي ويقول: إنما يحسن شيئا من كلام العرب؛ فبلغ الكسائي ذلك؛ فالتقيا عند الرشيد فسأله الكسائي: ماذا تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق طالق طالق؟ قال: واحدة، قال: فإن قال لها: أنت طالق أو طالق أو طالق؟ قال: واحدة، قال: فإن قال لها: أنت طالق ثم طالق ثم طالق؟ قال: واحدة؛ قال: فإن قال لها: أنت طالق وطالق وطالق؟ قال: واحدة؛ قال الكسائي: يا أمير

مجلة أعاريب
www.alukah.net الحصري والجديد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

المؤمنين؛ أخطأ يعقوب في اثنتين وأصاب اثنتين.

أراد صاحبنا أن يبرهن للقاضي أبي يوسف أن القضاء الذي هو صنعة أبي يوسف لا يستقيم أمره إلا بالنحو، فالسؤال الذي وجهه الكسائي في الفقه والقضاء، ولا جواب له إلا بالنحو، وكانت هذه عادة صاحبنا في مناظراته مع القاضي أبي يوسف، إلى أن جعل أبا يوسف يمدح العربية والنحو.

طفق صاحبنا بعد أن لاحظ خطأ أبي يوسف يحلل له المسائل التي سأله فيها تحليلا نحويا دلاليا، فقال: «أما قوله: أنت طالق طالق طالق فواحدة، لأن الثنتين الباقيتين تأكيد كما يقول أنت قائم قائم قائم، وأنت كريم كريم كريم، وأما قوله: أنت طالق أو طالق أو طالق فهذا شك، فوقعت الأولى التي تتيقن، وأما قوله: طالق ثم طالق ثم طالق فثلاث لأنه نسق، وكذلك طالق وطالق وطالق.

حصّل الكسائي خلال ارتحاله العلمي علما كثيرا، ولقد كانت كلمات الهباريين التي قالوها في نقد لحنه فاتحة خير عليه لم ينقطع، فقد ألم بعلوم شتى، ولم يكتف بالوقوف عند حد النحو.

ويدلنا على ذلك ما رواه صاحب وفيات الأعيان عن السجستاني إذ يقول: «قال محمد بن الحسن الأزدي: حدثنا أبو حاتم قال: وفد علينا عامل من أهل الكوفة ولم أر في عمال السلطان أبرع منه، فدخلت عليه مسلّمًا فقال لي: يا سجستاني، من علماؤكم بالبصرة قلت: الزيادي أعلمنا بعلم الأصمعي، والمازني أعلمنا بالنحو، وهلال الرأي أفقهنا، والشاذكوني من أعلمنا بالحديث، وأنا - رحمك الله - أنسب إلى علم القرآن، وابن الكلبي من أكتبنا للشروط. قال: فقال لكاتبه: إذا كان غدًا فاجمعهم إليّ، قال: فجمعنا فقال: أيكم المازني، فقال أبو عثمان: ها أنا ذا، قال: هل يجزي في كفارة الطهارة عتق عبد أعور؟ قال المازني: لست صاحب فقه، أنا صاحب عربية، قال: يا زيادي، كيف يكتب بين بعل وامرأة خالعها على الثلث من صداقها؟ قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم هلال الرأي، قال: يا

مجلة أعاريب
www.alukah.net الحصري والجديد

هلال، كم أسند ابن عون عن الحسن قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم الشاذكوني، قال: يا شاذكوني، من قرأ: (تثوني صدورهم)[1] . قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم أبي حاتم، قال: يا أبا حاتم، كيف تكتب كتابًا إلى أمير المؤمنين تصف خصاصة أهل البصرة، وما أصابهم في الثمرة، وتسأله لهم النظر والنَّظِرة قلت: لست صاحب بلاغة وكتابة، أنا صاحب قرآن؛ قال: ما أقبح الرجل يتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف إلا فنًّا واحدًا حتى إذا سئل عن غيره لم يَجُل فيه ولم يمُر، لكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن هذا كله لأجاب[2].

كان صاحبنا ذا حظوة عند هارون الرشيد وكان موضع ثقة وإجلال، حتى إنه ليحكي عن نفسه وهو يصلي بهارون الرشيد ذات يوم فيقول: «صليت بهارون الرشيد فأعجبتني قراءتي فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي قط ؛ أردت أن أقول (لعلهم يرجعون) فقلت (لعلهم يرجعين)؛ قال: فو الله ما اجترأ هارون أن يقول لي أخطأت، ولكنه لما سلمت قال لي: يا كسائي أي لغة هذه، قلت: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد؛ فقال: أما هذا فنعم.[3]

لم تقف مناظرات صاحبنا عند القاضي أبي يوسف أو يونس بن حبيب البصري، بل إن له مناظرات ممتعة مع كثير من العلماء، ولقد ذكرنا لك في العدد الأول يا – هداك الله – طرفا من مناظرته مع سيبويه التي عُرِفَتْ بالمسألة الزنبورية في النحو.

---

[1] – تلك قراءة شاذة تروى عن ابن عباس ، وقراءة المصحف " أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ " : هود : ١١ / ٥ ، ووردت الرواية في تاريخ بغداد بالقراءة التي ذكرتها لك ، ووردت في وفيات الأعيان بقراءة المصحف .

[2] – ينظر وفيات الأعيان : ٢/ ٤٣٢ ، وينظر أيضا تاريخ بغداد : ١٣/ ٣٥٠

[3] – ينظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة – محمد بن يعقوب الفيروزأبادي – تحقيق : محمد المصري – دار سعدالدين –دمشق – الطبعة الأولى – ١٤٢١ هـ : ١ /٢٠٨ ، وينظر أيضا سير أعلام النبلاء – شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨هـ –الجزء التاسع – تحقيق كامل الخراط – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٤٠٢ هـ : ١٣٣/٩

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
الحصري والجديد
مجلة أعاريب

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

وكانت لصاحبنا مناظرات مع اليزيدي وصولات وجولات اتسمت بالتنافس القوي الذي كان مرده إلى أن الكسائي قد آل به الأمر إلى أن يؤدب الأمين، وأن يؤدب اليزيدي المأمون[1]

ومن المناظرات التي دارت بينهما ما روي من أن الرشيد جمع بين الكسائي وأبي محمد اليزيدي، يتناظران في مجلسه، فسألهما الكرماني عن قول الشاعر: من مجزوء الرمل:

ما رأينا خَرِبًا يَنْـ

قر عنه البَيضَ صَـقْرُ

لاَ يَكُونُ العَيرُ مُهرًا

لا يكون؛ المُهْر مُـهرُ

فقال الكسائي: يجب أن يكون المهر منصوبًا على أنه خبر كان، ففي البيت على هذا إقواء. فقال اليزيدي: الشعر صواب؛ لأن الكلام قد تم عند قوله: لا يكون الثانية، ثم استأنف، فقال: المهر مهر، ثم ضرب بقلنسوته على الأرض، وقال: أنا أبو محمد. فقال له يحيى: أتكتني بحضرة أمير المؤمنين؟ فقال الرشيد: واللّه، إن خَطَأَ الكسائي مع حسن أدبه لأحب إلي من صوابك مع سوء أدبك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ فأمر بإخراجه.[2]

أذهبت حلاوة الظفر عن اليزيدي التحفظ؛ ففرح بما كان منه أمام عالم الكوفة وأستاذها، وما

---

[1] - ينظر مثلا بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -المكتبة العصرية - لبنان : ١ /٢٦٥ ، وينظر أيضا تاريخ دمشق – ابن عساكر – تحقيق محب الدين العمروي : ٣٣ / ٢٨٤

[2] - ينظر طبقات الشافعية الكبرى - تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي - تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ود.عبد الفتاح محمد الحلو - هجر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤١٣هـ : ٣/ ١٤٢ ، وينظر أيضا النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي – عبدالملك بن حسين العاصمي المكي ت ١١١١هـ ٠ باب خلافة هارون الرشيد ، نسخة إلكترونية، وروي البيت الأول بروايتين ؛ الأولى التي ذكرناها ، والثانية (ما رأينا خَرِباً نق ... قر عنه البَيضَ صَقْرُ) ، والخرب الذكر من الحبارى ، والعير بفتح العين وسكون الياء الذكر من حمر الوحش.

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

كان التنافس ليحمل اليزيدي على بغض الكسائي، بل كان يعرف له قدره ويجله، وليس أدل على ذلك من الأبيات التي قالها اليزيدي في رثاء الكسائي بعد أن خرج الأخير مع هارون الرشيد إلى الري، وكان بصحبتهما محمد بن محمد بن الحسن القاضي صاحب أبي حنيفة، فمات القاضي محمد بن الحسن، ومات الكسائي في بلد واحد، وهو قرية رنبويه بالري، وكانا متوجهين مع الرشيد إلى خراسان، فقال الرشيد: «دفنا الفقه والنحو بالري»[1]؛ وباغت الخبر اليزيدي فأحزنه، وحرك أشجانه، فقال:

تصرَّمت الدُّنْيَا فَلَيْسَ خلودُ
وَمَا قد يُرَى من بهجةٍ سيبيدُ
أَسِيتُ على قَاضِي الْقُضَاة محمدٍ
فأذريتُ دمعاً والفؤادُ عميدُ
وقلتُ إِذا مَا الخطبُ أشكلَ مَنْ لنا
بإيضاحه يومًا وَأَنت فقيدُ
فأوجعني موت الْكِسَائي بعده
وكادت بي الأرضُ الفضاءُ تَميدُ
هما عالِمان أوديا وتخرَّما
وَمَا لَهما فِي العالمين نَديدُ
فحزني إن تخطر على القلب خطرة
بذكرهما حتى الممات جديدُ

قَالَ الرشيد: أحسنتَ يَا بصريّ، قد كنت تظلمه فِي حَيَاته وأنصفته بعد مَوته.[2]

أيها القارئ الكريم؛ طوفنا بك سريعا حول الكوفة والبصرة وبوادي الحجاز و نجد وتهامة وبغداد والري؛ مع عالم من علمائنا في القراءات واللغة والنحو؛ إنه الكسائي عالم الكوفة، بل عالم الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، أسأل الله العلي العظيم أن

---

[1] - ينظر الكتاب : العبر في خبر من غبر - أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية – بيروت : ١ / ٢٣٤ .

[2] - الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي - أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني ت ٣٩٠هـ - تحقيق عبد الكريم سامي الجندي -دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م : ١/ ٦٨٣

(١) اشتراك أفراد البيئة اللغوية عادة في فهمها ، فإدراكها إدراك عقلي محض يتوقف على معرفة الوضع ، أو الاستنباط المنطقي ، أو الاستعانة بأصول التخاطب

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
الحصري والجديد
مجلة أعاريب

إهداء من شبكة الألوكة

يمطره سحائب الرحمة والغفران، وأن ينفع المسلمين بما بقي من علمه.

العربية في حياتنا .. تعليم ، إعلام ، مجتمع

في طرائق تعليم العربية للناطقين بغيرها

أ. وليد ممدوح عمر

ماذا نقصد بطريقة تعليم اللغة؟

هي الخطة الشاملة التي يستعين بها المدرس على تحقيق الأهداف المطلوبة من تعلم اللغة وتتضمن الطريقة ما يتبعه المدرس من أساليب وإجراءات، وما يستخدمه من مادة تعليمية ووسائل معينة. وهناك كثير من الطرائق التي تعلم بها اللغات الأجنبية، وليس من بينها ما يمكن وصفه بالطريقة المثلى التي تلائم كل الطلاب في مختلف البيئات والظروف؛ فلكل طريقة أوجه تميز، ونقاط ضعف، وعلى المعلم أن يلم بتلك الطرائق ويصطفي ما يتماشى مع المواقف التعليمية التي تعترضه.

وها هي أهم الطرائق المتبعة في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها:

(١) طريقة القواعد والترجمة:

من أقدم طرائق تعليم اللغات الأجنبية، ويتضح من اسمها أن هدفها الأول تدريس قواعد اللغة العربية ودفع الطالب إلى حفظها واستظهارها، وتعتمد عملية التعليم فيها على الترجمة بين اللغتين :الأم والأجنبية، وتهتم هذه الطريقة بتنمية مهارتي القراءة والكتابة باللغة الأجنبية، وتهمل مهارة الكلام بالكلية، بالإضافة إلى أن المبالغة في العناية بدراسة القواعد يحرم الطالب من تلقي اللغة نفسها؛ فالتحليل النحوي للجمل والنصوص لا يجعل الدارس متمكنا من عناصر اللغة بصورة كافية لأن اهتمامه منصب على الأحكام النحوية العامة كوسيلة للضبط والتصحيح اللغوي.

❖❖❖

(٢) الطريقة المباشرة:

سميت كذلك لأنها تستخدم الاقتران المباشر بين الجملة والموقف الذي تقال فيه وتمتاز هذه الطريقة

www.alukah.net الحصري والجديد

بأنها تولي قدرا كبيرا من عنايتها إلى مهارة الكلام ، ويكاد اللجوء إلى الترجمة يصل إلى حد التحريم ، كما أنها تخالف الطريقة السابقة في الاحتفاء بتدريس قواعد اللغة كغاية عليا ، وتعنى بالتدريب على قوالب اللغة وتراكيبها لخدمة مهارة التحدث ، وتبدي حرصا شديدا على استخدام أسلوب المحاكاة ، وإنشاء ارتباط قوي بين الألفاظ ودلالاتها ، وبالرغم من أن مهارة الكلام تحتل صدارة الأولويات فإن ذلك جاء على حساب المهارات الأخرى كالقراءة والكتابة ، وقد يؤدي اعتمادها طريقة التقليد إلى تقليص دور الطالب في المشاركة الفعالة، ولا شك في أن تهميشها الأحكام النحوية يؤثر على جودة العملية التعليمية.

❖❖❖

(٣) الطريقة السمعية الشفهية:

ومن أهم خصائصها عرض اللغة الأجنبية على الطلاب مشافهة في بادئ الأمر رغبة في مساعدتهم على التعرف إلى النظام الصوتي لهذه اللغة الجديدة بشكل تلقائي إضافة إلى النظام النحوي لها ، ويكتفى في هذا الصدد بقدر يسير من المفردات التي تمكن الطالب من ممارسة مهارة التحدث بشكل تلقائي، ولا مانع من اللجوء إلى الترجمة كوسيلة لإزالة بعض الصعوبات فيما يعرض على الطالب من مواد مسموعة. إن تركيز تلك الطريقة يتمحور حول وضع الطالب في مواجهة اللغة الجديدة عن طريق الربط بين العبارات التي يستمع إليها والمواقف المستخدمة فيها لكي ينشئ بينهما علاقة معنوية في ذاكرته تتيح له استعمال تلك المفردات معتمدا على أسلوب المحاكاة والاستظهار. ويجدر بالمعلم توظيف الوسائل السمعية والبصرية بشكل مكثف في تدريب الطلاب على أنماط اللغة وتراكيبها، ويبدو جليا أن هذه الطريقة اهتمت بمهارة الكلام على حساب القراءة والكتابة كما أنها تميل إلى التقليل من الشرح والإكثار من الشق التدريبي، ويرى مؤيدوها أنها تعجل بتوليد مفاهيم حول طبيعة اللغة الجديدة في أذهان الطلاب في وقت قصير.

❖❖❖

www.alukah.net الحصري والجديد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

(٤) الطريقة الاتصالية:

تجعل هذه الطريقة هدفها النهائي إكساب الدارس القدرة على استخدام اللغة الأجنبية وسيلة اتصال لتحقيق أغراضه المختلفة، ولا تنظر هذه الطريقة إلى اللغة بوصفها مجموعة من التراكيب والقوالب المقصودة لذاتها، وإنما بوصفها وسيلة للتعبير عن الوظائف اللغوية المختلفة؛ كالطلب والترجي والأمر والنهي والوصف و..... إلخ ويتم عرض اللغة على الطالب طبقا لذلك التصور الذي لا يقوم على أساس التدرج اللغوي، بل على أساس التدرج الوظيفي التواصلي من خلال أنشطة متعددة داخل الوحدة التعليمية. وتعتمد طريقة التدريس هنا على خلق مواقف واقعية حقيقية لاستعمال اللغة مثل: توجيه الأسئلة وتبادل المعلومات والأفكار وتسجيل المعلومات واستعادتها وتستخدم المهارات لحل المشكلات عن طريق المناقشة والمشاركة . ويمكننا القول إن هذه الطريقة تتيح للطالب فرصة كبيرة للقيام بدور مهم في سير الدرس ،ولعل هذا الأمر يعد من المزايا التي ربما لا تتوفر بهذه الصورة في الطرائق الأخرى.

❖❖❖

(٥) الطريقة الانتقائية:

ترى هذه الطريقة أن للمدرس حرية مطلقة في ابتكار الأسلوب الذي يرغب في اتباعه وهو بصدد تعليم اللغة الأجنبية ما دام يحقق عن طريقه الغايات المرجوة، فللمعلم أن يتخير من الطرق ما يظنه ملائما للموقف التعليمي؛ فهو قد يختار عنصرا من طريقة ما ليستفيد به في تدريس إحدى المهارات اللغوية وقد يدمجه بعنصر من طريقة أخرى ليزيد من جودة شرحه وتوصيله اللغة لطلابه، ولعل من عوامل تبني الطريقة الانتقائية أننا وجدنا لكل طريقة جوانب تميز وجوانب قصور، والمعلم يحرص على إيجاد ما يمكن تسميته بالطريقة التكاملية فيعمد إلى انتقاء محاسن كل طريقة وتجميعها في طريقة واحدة تناسب الأهداف التي يسعى إليها وتراعي حاجات المتعلم وظروفه، كما أنها لا تناصر فكرة التعصب لطريقة على حساب أخرى وترى في الأمر متسعا، ولا ينبغي أن ننظر إلى طرائق التعليم على أنها متعارضة؛ فمقصد كل طريقة في

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

نهاية المطاف هو تقديم اللغة الأجنبية على الوجه اللائق.

قضايا لغوية ونحوية

بين الفنانين والعلماء

أ.د. محمد جمال صقر

١

جرّبتُ مرة أن أتخيل اختلاف الفنانين والعلماء في تقدير ظاهرة الشذوذ اللغوي، فبدا لي أنْ ليس أقرب عند العلماء من أن الشاذ (المنحرف) ما هو إلا بقية المطرد (المستقيم) التي بها معه تكتمل مادة اللغة، وأنهم إنما أقاموا قواعدهم على ما ائتلف ثم نبهوا معه على ما اختلف. وبدا لي أن ليس أقرب عند الفنانين من أن مكانة الشاذ في مكانه من المطرد، خَالًا مُثِيرًا في خَدٍّ حَسناءَ بَرْزَةٍ!

والآن أَتَأَمَّلُ اشتغال العلماء في تقدير ظاهرة الشذوذ اللغوي بانقسام مادة اللغة بينهما واكتمالها بهما جميعا، واشتغال الفنانين في تقديرها بانقسام تأثير اللغة بينهما واكتماله بهما جميعا، وأَعْجَبُ!

لقد اتَّحدتْ بين الفنانين والعلماء المسألة، واختلفت وجهتا النظر؛ فكان الرأيان؛ فكيف يغني أحدهما عن الآخر عند من يتعلق بتمام الاستيعاب، أم كيف يربأ بهما أن يجتمعا في قلب مفكر واحد!

٢

واضطُرِرتُ مرة إلى تجريد النظر العلمي في تركيب الجملة العربية من النظر الفني؛ فإذا كَوَائِنُ جافة ميتة أُكوّنها حين أُكوّنها مثلما يَتقيَّأ مَبْطُون!

فأما تجريد النظر الفني في تركيب الجملة العربية من النظر العلمي، فغير بعيد عما اصطنعه بعض الشعراء من تَقْصِيص ورقة إحدى قصائده في وعاء مناسب، ثم خَلْطها، ثم إخراج القُصَاصات واحدةً واحدةً وكتابتها على ما تَخرُج في ورقة أخرى!

وليس أَشْبَه بمُجرَّدَيِ النظرَيْن من حِمارَيِ العِبَادِيّ الأول؛ إذ قيل له: أَيُّ حِمَارَيْكَ شَرٌّ؛ فَقَالَ: هَذَا، ثُمَّ هَذَا؛ فإنه إذا كان في تجريد هذا النظر الفني من العبث العابث ما لا يخلو من ادعاء إحياء الموتى، ففي تجريد ذلك

www.alukah.net الحصري والجديد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

النظر العلمي من المَسْخ الكئيب الكَريه ما لا يخلو من ارتكاب قتل الأحياء!

٣

ولا يتيسر إلا في الزمان الطويل بعد الزمان الطويل، أن يكون المفكر فنانا كبيرا وعالما كبيرا، فأما أن يكون فنانا كبيرا وعالما أو عالما كبيرا وفنانا، فمِما يَتيسَّر؛ ومن ثم ينبغي لطلاب الفن والعلم المتحققين بحقيقة تكاملهما إذا ما انتبهوا إلى أحد أولئك الكبار فنا وعلما، أن يَلْزَمُوه -مهما كان زمانه ومكانه ومُنْتَماه- فهو نعمة ينبغي أن تحمد وتشكر، ولا حمد لها مثل معرفتها، ولا شكر مثل منفعتها.

ولا عذر لطلاب الفن والعلم المتحققين بحقيقة تكاملهما، في الإعراض عن أيٍّ من أولئك المفكرين الكبار فنا وعلما -وإن أعرض هو عنهم- بل يتعرضون له بكل سبيل، ويستعطفونه بكل دليل.

ولو رأوا كيف كان أبو عمرو بن العلاء يجلس عند قدمي بشار بن برد، يتحمَّل مَناكِيرَه حتى يتلقى مَآثِيرَه - أو رأوني أجلس عند قدمي محمود محمد شاكر، أصطلي بنار سخطه حتى أستضيء بنور رأيه - لَرَأَوْا مَرْأًى عجيبا!

٤

ولن ينشأ فينا طلاب فن وعلم متحققون بتكاملهما حتى نؤمن نحن به آباءً وأساتذةً وقادةً -وإن فاتَنا كثيرٌ مِنْ عمله- ونَتَذَاكَرَه كما نتذاكر أصولنا الحيوية الثقافية؛ فينطبع في ذَواكِرنا الوراثية، ثم ينتقل إليهم الاستعداد له انتقالا طبيعيا.

إن الاستعداد هو أول التوفيق، وإن أولى ما ينبغي أن يَلِيَهُ وُلاةُ أمور الطلاب آباءً وأساتذةً وقادةً، أن ينتبهوا إلى المستعدين منهم وينبهوهم ويرعوهم، فإذا ما وجدوا الطالب مُرَكَّبَ النَّظَر يفكر في جواب المسألة بوجهين حَقيقيٍّ وخَيالِيٍّ، احتفَوْا له بهما جميعا، ووقفوه على ما بينهما من اختلاف وائتلاف، ثم جعلوه مِنْ هَمِّهِمْ.

ولا بأس بجمع الطلاب المستعدين جميعا معا بما يمكن من المجامع وتعليمهم وتدريبهم وتشجيعهم

مجلة أعاريب
www.alukah.net الحصري والجديد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

والمنافسة بينهم وتقديرهم، حتى يتحوَّل استعدادُهم قدرةً وقدرتُهم مهارةً.

٥

ولن يتحوَّل استعدادُ طلاب الفن والعلم المتحققين بحقيقة تكاملهما قدرةً حتى تمتلئ أوعية استيعابهم بمادة فنية وعلمية متكاملة كافية متنامية؛ فإن القدرة منزلةٌ فوق الاستعداد لا تنبغي إلا لمن استوعب تراثه الفني والعلمي المتكامل حتى صار هو نفسَه التي بين جنبيه، فإذا نطق نطق بِبَيانِه وإذا صمت صمت بِجنانه ولم يُعْجِزْه شيءٌ إلا بمقدار قُعود استيعابه عن حقه.

ولن تتحوَّل قدرتُهم مهارةً حتى يعالجوا شؤون الحياة ويُجرِّبوا أحوالها المختلفة، فإن المهارة منزلة فوق القدرة لا تنبغي إلا لمن اقتحم المآزق ثم احتال حتى نجا -وَمَنْ كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحَوَّلَ - فتدفَّق سيل قدرته حتى جرف عوائق المآزق، ومكَّنه من رؤوس الظواهر الفنية والعلمية المتكاملة، ولم يُعْجِزْه شيءٌ إلا بمقدار قعود تجريبه عن حقه.

٦

هل أَحْكَمُ مثلا في تعليم نقد الأصوات اللغوية نقدا فنيا وعلميا معا، من الجمع بين الكلمات المتحدة إلا من كون بعض أصواتها مرققا في بعضها ومفخما في بعضها أو مهموسا في بعضها ومجهورا في بعضها كما في ["طَحَا"، و"دَحَا"] من القرآن الكريم، وبيان أن الكلمة واحدة، وأنْ ليس ثَمَّ غيرُ أن بعض أصواتها تطورت صفتُه لملاءمة المراد!

ثم هل أَحْكَمُ مثلا في تعليم نقد الصيغ اللغوية نقدا فنيا وعلميا معا كذلك، من الجمع بين مشتقات الجذر الواحد ومُعاوَرَتِها على الموضع الواحد من المركب اللغوي الصغير كما في ["نَوَاكِس"، و"نُكَّس"] من الشعر النفيس، وبيان أنهما كلمتان مختلفتا الدلالتين، وأنْ ليس ثَمَّ غيرُ أن إحداهما قد ادُّعِيَت لها دلالة الأخرى من غير أن تزول دلالتها!

ثمت هل أَحْكَمُ مثلا في تعليم نقد المُرَكَّبات اللغوية الصغرى نقدا فنيا وعلميا معا كذلك، من الجمع بين الجمل الإنشائية والخبرية

مجلة أعاريب
www.alukah.net الحصري والجديد

ومُعاوَرَتِها على الموضع الواحد من المركب اللغوي الكبير كما في ["هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَط"، و"امْتَزَجَ لَبَنُهُ الْقَلِيلُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ"] من الشعر النفيس، وبيان أنهما جملتان مختلفا الدلالتين، وأنْ ليس ثَمَّ غيرُ أن إحداهما قد ادُّعِيَتْ لها دلالة الأخرى كذلك من غير أن تزول دلالتها!

٧

أم هل أَحْكَمُ مثلا في تعليم نقد المُرَكَّبات اللغوية الكبرى نقدا فنيا وعلميا معا كذلك، من جمع النصوص المتواردة والموازنة بينها كما في:

١ ["يَا طَلْعَةً طَلَعَ الْحِمَامُ عَلَيْهَا
وَجَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدَيْهَا

٢ رَوَّيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى (وَلَطَالَمَا
رَوَّى الْهَوَى شَفَتَيَّ مِنْ شَفَتَيْهَا)

٣ قَدْ بَاتَ سَيْفِي فِي مَجَالِ
وِشَاحِهَا وَمَدَامِعِي تَجْرِي عَلَى
خَدَّيْهَا/

٤ فَوَحَقِّ نَعْلَيْهَا/ (وَمَا وَطِئَ
الثَّرَى شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ
نَعْلَيْهَا)

٥ مَا كَانَ قَتْلِيهَا لِأَنِّيَ لَمْ أَكُنْ
أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الْغُبَارُ
عَلَيْهَا/

٦ لَكِنْ ضَنِنْتُ عَلَى الْعُيُونِ
بِحُسْنِهَا/ وَأَنِفْتُ مِنْ نَظَرِ
الْحَسُودِ إِلَيْهَا/"،

١ "كَأَنِّيَ أَخْلَعُ جِلْدِي
بَدَوْتُ/
فَأَحْسَسْتُ أَنَّ الْمَكَانَ
يُحَاصِرُنِي
وَالزَّمَانَ يُنَازِعُنِي نَفْسَهُ
لَا يَمُرُّ بِغَيْرِ بَقَايَايَ
حِينَ قَتَلْتُكِ/
إِنِّي تَحَجَّرْتُ/
لَمْ يَعُدِ الصَّبْرُ يُحْيِي مَوَاتِي/
وَلَا عَرَفَ النُّورُ كَيْفَ يَبُلُّ
صَدَايَ/
فَلَيْسَ الزَّمَانُ زَمَانِي/
وَقَدْ لَفَظَتْنِي الْأَمَاكِنُ فِي
هُوَّةٍ يَتَصَايَحُ فِيهَا الْهُمُودْ/

٢ وَحِينَ قَتَلْتُكِ
أَشْعَلَ قَلْبِي نَزِيفُ دَمِكْ

٣ كَمَا يُشْعِلُ الثَّوْرَةَ الْمُسْتَنِيمَةَ
رَعْدُ النَّشِيدْ/

٤ فَأَحْرَقَنِي بِهَشِيمِي وَنَارِهْ/"].

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة
مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

من الشعر النفيس، وهما قصيدتان أُولِعْتُ على الزمان حتى أَمْسِ بإغراء تلامذتي بالموازنة بينهما، فانتبه نجباؤهم إلى شِعْرِيَّتِهما ووحدة رسالة انتحاب شاعريهما فيهما على قتلهما أحب الناس إليهما -وإن كان الثاني أَظْهَرَ ندما على فعلته من الأول - وإلى قدامة القصيدة الأولى وحداثة الثانية، بعَموديَّة عَروضِ الأولى وحُرِّيَّة عَروض الثانية، واختلاف أسلوبي تصويرهما الفني، وغرابة بعض مفردات الأولى كـ["رَوَّى"، و"مَجَالِ وِشَاحِهَا"، و"وَحَقِّ نَعْلَيْهَا"، و"ضَنِنْتُ"]، وقرابة مفردات الثانية حتى ["هُوَّة"، و"الْمُسْتَنِيمَة"]، ولم يخطر لهم أن تكون "صَدَايَ" بمعنى "عَطَشِي"، لا "تَرْدِيد صَوْتِي"! ثم كان منهم مَنْ فَضَّل القصيدة الأولى -حتى لقد حفظها في موقفه، وأَدَّاها من غير أن يَخْرِمَ منها حرفا - وكان منهم مَنْ فَضَّل الثانية، وإن لم يستطع أحدٌ أن يحفظها!

٨

ولا غنى بمعلم الفن والعلم المتكاملين عن أن يعلق تلامذته من قول الشاعر الأول: "يَا طَلْعَةً طَلَعَ الْحِمَامُ عَلَيْهَا" بسَخَرِه من خروج قتيلته قَبْلَئِذٍ واثقةً بجمالها وبهائها، ومن قوله: "جَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدَيْهَا" بدَعْواه جِنايتَها على نفسها وبهجتَها بمهلكها، ومن قوله: "رَوَّيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَالَمَا رَوَّى الْهَوَى شَفَتَيَّ مِنْ شَفَتَيْهَا" بتفاخره بجمود مشاعره، ومن قوله: "قَدْ بَاتَ سَيْفِي فِي مَجَالِ وِشَاحِهَا وَمَدَامِعِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهَا" باضطراب مشاعره في موقف المعرفة بين حَبْسِ السيف عليها انتقاما وسَفْحِ الدموع عليها الْتِدامًا، ومن قوله: "فَوَحَقِّ نَعْلَيْهَا وَمَا وَطِئَ الثَّرَى شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا" بحرجه الشديد من اطلاع أشيائها عليه في موقف القتل، ومن قوله: "مَا كَانَ قَتْلِيهَا لِأَنِّيَ لَمْ أَكُنْ أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الْغُبَارُ عَلَيْهَا" بأنه قد سبق منه لها من الوَلَهِ بها الذي ربما لم تُقَدِّرْه قَدْرَه ما ينبغي أن يُعذَر به، ومن قوله: "لَكِنْ ضَنِنْتُ عَلَى الْعُيُونِ بِحُسْنِهَا وَأَنِفْتُ مِنْ نَظَرِ الْحَسُودِ إِلَيْهَا" بأنه إذا صَرَفَ عنها قتلُها عيونَ الناس ونظرَ الحسود فلن يصرفه عنها؛ فكأنما قَتَلَها ليشتمل عليها في نفسه!

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
مجلة أعاريب
الحصري والجديد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

ثم لا غنى بمعلم الفن والعلم المتكاملين كذلك عن أن يعلق تلامذته من قول الشاعر الثاني: "كَأَنِّيَ أَخْلَعُ جِلْدِي" بزوال مَنَاعَته وانكشافه للحوادث، ومن قوله: "فَأَحْسَسْتُ أَنَّ الْمَكَانَ يُحَاصِرُنِي" بهجوم الحوادث مِنْ حيث أَمِنَ، ومن قوله: "وَالزَّمَانَ يُنَازِعُنِي نَفْسَهُ لَا يَمُرُّ بِغَيْرِ بَقَايَايَ" بأن نَفْسَه تَسَاقَطُ أَنْفُسًا، ومن قوله: "إِنِّي تَحَجَّرْتُ" بامْتِساخه عَرَضًا لا جَوْهَرَ له، ومن قوله: "فَلَيْسَ الزَّمَانُ زَمَانِي وَقَدْ لَفَظَتْنِي الْأَمَاكِنُ فِي هُوَّةٍ يَتَصَايَحُ فِيهَا الْهُمُودْ" باجتماع الزمان والمكان على ضَرْبَة ساخطٍ واحد، ومن قوله: "أَشْعَلَ قَلْبِي نَزِيفُ دَمِكْ كَمَا يُشْعِلُ النَّوْرَةَ الْمُسْتَنِيمَةَ رَعْدُ النَّشِيدْ" بشيء مِن دَخيلة قول الأول: "قَدْ بَاتَ سَيْفِي فِي مَجَالِ وِشَاحِهَا وَمَدَامِعِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهَا"، وكأنما بَقِيَتْ منه بقية تَشْهَد عليه - ومن قوله: "فَأَحْرَقَنِي بِهَشِيمِي وَنَارِهْ" بهَلاكِ الشاهدِ هَلاكَ المَشْهودِ!

٩

ثم ينبه تلامذته طلاب الفن والعلم المتحققين بحقيقة تكاملهما، على أن القصيدة الأولى تَتَخَرَّجُ في علم عروض الشعر العمودي الذي ضبطه الخليل بن أحمد، بأنها ستة أبيات كَامليَّة الوزن وافية صحيحة العروض مقطوعة الضرب هائيّة القافية مفتوحة مُرْدَفَة بياء اللين موصوله بالألف - والقصيدة الثانية تَتَخَرَّجُ في علم عروض الشعر الحر الذي ضبطته نازك الملائكة، بأنها أربعة أبيات مُتقارِبيَّة الوزن متعددة الأضرب والقوافي.

ولا بأس بأن يَقِفَهُم على جَرَيان عروض العمودي على وَفْقِ موسيقى الغناء العربي القديم التي لم تكن غير دَوْرات متوالية متشابهة، كل دورة في مِثْل طول نَفَس المغني الشاعر، وفي كل دورة بيتٌ من أبيات القصيدة - وجَرَيان عروض الحر على وَفْق موسيقى السِّينفونية الغربية الحديثة التي صارت تَيَّارًا جارفا يتدفق إذا تدفق فلا يتوقف مهما اضطرب إلا عند مُنْقَطَعِه مرة واحدة لا شيء بعدها، والقصيدة كلها بمنزلة بيت واحد.

ومن ثم يتبين لهم استقامة القصيدة الأولى على عروض العمودي

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

إلا من تضمين بيتها الرابع في الخامس تضمينا خفيفا يشده إليه قليلا ويعوق الاطمئنان على قافيته شيئًا، وعدم استقامة القصيدة الثانية على عروض الحر.

فأما أسلوب رَسْم أيٍّ من القصيدتين أَيْ كتابتها فلا أثر له في أصل تخريجها في علم العروض إلا أن يُنَبِّهَ متلقيها على خَوافيها أو يُلْهِيَهُ عن ظواهرها، ولاسيما أن من شعرائنا المعاصرين مَنْ يرسم قصائده الجارية مجرى إحدى قصيدتينا على نحو ما رُسِمَت الأخرى.

١٠

وكذلك ينبههم على أن القصيدة الأولى تتخرج في علم نحو النص على أنها نص من فصلين: أولهما جملتان في ثلاثة الأبيات الأولى، والثاني خمس جمل في ثلاثة الأبيات الآخرة، استؤنف الثاني في اعتذار المحب عن الأول في تَشَفّي المنتقم، وجُعِلَتْ عبارة "وَمَدَامِعِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهَا" في عجز البيت الثالث، رِباط ما بين الفصلين - والقصيدة الثانية تتخرج في علم نحو النص كذلك على أنها نص من فصلين: أولهما سبع جمل في البيت الأول، والثاني جملتان في ثلاثة الأبيات الآخرة، عُطِف الثاني في صحوة الشهادة على الأول في وطأة الخطب، وجُعِلَتْ عبارة "حِينَ قَتَلْتُكِ" رِباط ما بين الفصلين.

ومِنْ ألطف ما يَقِفُهم عليه بين القصيدتين على رغم تَقارُب عَدَدَيْ كلماتهما الكِتابيَّة، طولُ الجملة في الأولى وقِصَرُها في الآخرة على رغم ما يُظَنُّ من استقلال الطول بها في قصائد الشعر الحر انْطلاقًا مِن حدود الأبيات المُتهدِّمة، وتَرابُط بعض جمل الأولى دون الآخرة بالاعتراض على رغم ما يُظَنّ من استقلال التَّجاوُر بها في قصائد الشعر العمودي انْبهارًا بحدود الأبيات المتمكنة!

١١

ولا يخفى اشتمال التنبيهات السابقة على ما يخص تعليم الأفكار الجزئية (الوزنية، والقافوية، والأصواتية، والصرفية، والمعجمية، والنحوية)، وما يخص تعليم الأفكار الكلية (العروضية، والنصية، والفلسفية). وهذا أوان التنبيه على أن

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

حَقَّ المرحلة الجامعية أن تَخْتَصَّ لتعليم الأفكار الكلية، من بعد أن تكون المرحلة التأسيسية قبلها قد اخْتَصَّتْ لتعليم الأفكار الجزئية.

ولا ريبَ أَلّا غِنَى بالأفكار الجزئية والكلية إحداهما عن الأخرى؛ فبعضُها أَوْلِياءُ بعض، ولا سيما أن مُعلِّم الأفكار الجزئية في المرحلة التأسيسية يُعلمُها حين يُعلمُها وفي ذهنه أفكارها الكلية التي تُحيط بها وتُؤلفُ بينها، ومُعلم الأفكار الكلية في المرحلة الجامعية يُعلمها حين يعلمها وفي ذهنه أفكارها الجزئية التي تَجتمع فيها وتَتشارك في تَكْوينها.

ومن ثم ينبغي أن تتصل أسبابُ معلمي المرحلة الجامعية دائما بأسباب معلمي المرحلة التأسيسية، حتى يتعارفوا، فيمهّد بعضهم لبعض، ويكمل بعضهم بعضا، ويتحقق طلابُ الفن والعلم بحقيقة تكاملهما؛ فلا خير في تَنَاكُرهم بعضِهم وبعضٍ، الذي يمحو آثارَهم بعضَها ببعضٍ، أولئك هم الأخسرون أعمالا "الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا"، صدق الله العظيم!

❖❖❖

الحصري والجديد www.alukah.net
مجلة أعاريب

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

طبقات المعنى في اللغة العربية

أ. عبد الله كمال أبو العلا

هناك علاقة مباشرة بين اللفظ والشيء الذي يرتبط به ويدل عليه، وهي علاقة عرفية؛ لاختلاف الألسنة، ومدلوله هو ما يدرك ذهنيا من ظاهر اللفظ.

والدلالة بوصفها المعنى أو المعاني التي يُعنَى المتكلم بإيصالها للسامع أو المتلقي، فلا تخلو بيئة لغوية من وجودها منذ أنْ وَعَى ابن آدم ذلك، وقد علَّمه الله ﷻ البيان، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾ [سورة الرحمن: ١ - ٤]، وإلا فما غاية الكلام إذًا؟

ومن ثَمَّ ينبغي أن نُفرق بين الدلالة المصاحبة للصيغة أو المفردة - التي يعرفها أبناء اللغة الواحدة بأنَّها الدلالة المعجمية أو دلالة المفردة الواحدة - وبين الدلالة بوصفها عِلْمًا له مناهجه، وأُفْرِدَتْ له دراساتٌ ومؤلفات قديما وحديثا، ولكل لفظ من الألفاظ -بنيةً معجمية كانت أو صيغة- دلالة (مركزية) [(١)]، وهي القدر المشترك من المعنى الذي يتفق حوله جميع الناس.

والذي دُوِّنَ في المعجم يطلق عليه المعنى المعجمي، وله بجانب ذلك دلالة أو دلالات هامشية تبعا للسياق، فيُجمَع بين الدلالتين، ولا تُلغي إحدى الدلالتين الأخرى، أو تفرغها من محتواها، وتختلف الدلالات باختلاف الأفراد والثقافات والعصور؛ ومن ثَمَّ فالأديب لا يتقيد باستعمال الدلالات الأصلية للألفاظ أو التراكيب، وإنما يتجاوزها، موسعا المجال لخيالاته ورؤاه، إذ يدرك الأشياء من خلال إحساسه بها. [(٢)]

---

(١) اشتراك أفراد البيئة اللغوية عادة في فهمها، فإدراكها إدراك عقلي محض يتوقف على معرفة الوضع، أو الاستنباط المنطقي، أو الاستعانة بأصول التخاطب والتعاون، تؤدي وظيفة الإبلاغ.

(٢) مقتبس من بحث في (البلاغة)، جزء من (الفصل الثالث) موجود على الشبكة العنكبوتية، كاتبه مجهول، لكنه أشار إلى أنه نقلها عن كتاب "البلاغة العربية وسائلها وغاياتها، ربيعي محمد عبد الخالق: ص٦٣.

مجلة أعاريب
www.alukah.net الحصري والجديد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

يمكن للصيغة أن تتقلب بين دلالتين: مركزية وإيحائية، وهو أمر قلَّ أن توصف به التراكيب النحوية في عمومها؛ لأن الصيغة لها معنى معجمي ثابت مستقر داخل المعجم بالعرف اللغوي باستثناء التغييرات التي تطرأ على البنية، فقد يؤدي التغير في بنية الكلمة إلى تغيير المعنى الدلالي الذي تؤديه هذه الكلمة، وينضاف إليها المعنى الزائد (الدلالة الهامشية أو الإيحائية) وذلك إذا وضعتْ في سياقات جديدة، فكل سياق جديد توضع فيه يصحبها ظلال من المعاني مختلفة تبعا لسياقها.

والأمر بالنسبة للتركيب مختلف، فليس هناك تركيب ذو دلالة ثابتة أو مستقرة؛ لأن تركيبًا ما دون سياق لا يتصور أن يستعمل، إذا استثنينا الأمثال؛ نظرًا لاعتمادها على السياق المشترك بين المورد والمضرب.

وإن كان للدكتور أحمد جمال الدين رأى، وهو أنَّ هناك دلالة مشتركة بين كل الأشكال التركيبية، المتشابهة نحوًا، وأطلق عليها الدلالة السطحية العامة التي تسمى بالدلالة الأساسية أو الأصلية بوصفها تُوَلَّدُ ابتداءً مع الشكل الأصلي للتركيب قبل أن يعتريه أيّ تغيير أو عدول عن أصل تركيبه، وتُسْتَصحَب مع سائر التنوعات التركيبية لأصل التركيب بوصفها دلالة أساسية.[٣]

وهناك معان ثابتة وأخرى متحركة[٤]، وهو ما يؤكده الدكتور أحمد جمال الدين من أنَّ الدلالة العميقة هي تلك الدلالة الإضافية الناشئة عن بناء التركيب على غير أصله - في الغالب - وهي دلالة لا تمدنا بها المفردات المعجمية، وإنما تمدنا بها طبيعة التفاعل النحوي بين عناصر التركيب المعدول به عن الأصل[٥].

---

(٣) بحث بعنوان : التفاعل النحوي والدلالة العميقة ، د. أحمد جمال الدين أحمد ، ص : ١٣٤، كتاب " العربية والدراسات البينية - المؤتمر الدولي الرابع لقسم النحو والصرف والعروض بدار العلوم : ٢٠٠٧م .

(٤) المصدر السابق .

(٥) مقال نشر في كتاب " العربية والدراسات البينية - المؤتمر الدولي الرابع لقسم النحو والصرف والعروض ، بدار العلوم ، مارس : ٢٠٠٧م - جامعة القاهرة، ص : ١٣٤ .

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

ويمكننا القول في غضون ذلك: إنَّ الدلالة تتعرض - تبعًا لتعرضها لسياقات المقال والمقام - لنوع من الفتور أو القوة، فالنص في البيئة اللغوية المصحوبة بسياق ما، ينتج دلالة قوية أطلقتُ عليها (دلالةً كثيفةً)، ولا أعني بالكثافة: الغلظة والثقل[٦]، وإنما أردت بها تلك الدلالة المتراكبة طبقاتٍ بعضُها فوق بعض تبعًا لإمداد عنصر السياق لها بما يؤهلها؛ فتَنتُج عنه الدلالاتُ المتعددة، فإنْ فَقَدَتْ الروافدَ السياقية اقتصرت على معانيها السطحية، ودلالتها الأولية، وهو ما يعرف بالمعنى الحَرْفِيّ.

وهناك تصور لعلماء الدلالة أنه حين تُدْرَسُ اللغة من خلال النصوص بسياقاتها نلحظ جانبا دلاليا كثيفًا، وإذا دُرِسَتْ بمعزل عنها أصابها الفتور والضعف؛ لأننا حين نفعل ذلك نكون قد فرَّغنا اللغة بكل مستوياتها - ولا سيما النحو - من المضمون الحقيقي الذي أريد لها. وربما عبروا عن ذلك بقولهم: تضييق الدلالة وتوسيعها تبعًا للسياق.

فعلى مستوى البنية المفردة أو الصيغة لا يُستغني عن هذه الملابسات لِتستبين الصيغة أو المفردة اللغوية معالمها الدلالية، ومن ثمّ نلحظها آخذة في الترقي أو الدنوّ، وهو التعبير عن صعودها وهبوطها، فبعض الألفاظ: كالصلاة والحج والصوم التي صُبِغَتْ بصبغة شرعية تغيرت دلالتها؛ لوجود مناخ جديد.

وتشير الدكتورة صباح بنت عمر[٧] إلى «أنَّ التغيُّر الدلالي ظاهرة طبيعيَّة، يمكن رصدُها بوعيّ لغوي لحركيَّة النظام اللغوي المرنِ، ففي حركيَّة اللغة الدَّائبة، قد تتخلَّف الدلالة الأساسيَّة للكلمة، فاسحة مَكانها لدلالة سياقيَّة أو لقيمة تِعبْيريَّة أو أسلوبيَّة، وبذلك تصير الكلمِة ذات مَفهوم أساسي جديد، قد يحدث أن ينَزاح هذا المفهوم بدورِهِ ليحلَّ مكانه مفهوم آخرَ، وهكذا

(٦) انظر: اللسان، مادة: (ك ث ف).

(٧) صباح بنت عمر بن محمد حلبي، دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية، ص: ١٩ وما بعدها، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة أم القرى: ١٤٢١هـ.

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

يستمرُّ التَّطوُّر الدلالي في حركة لا متناهية تتميَّز بالبطءْ والخفاء»[٨].

ولا يخفى أن هذا القول قد تناول حركة التطور الدلالي من الزاوية المعجمية لا غيرُ، ثم حكم عليها بأنها حركة لا متناهية تتميز بالبطء والخفاء. وهو كلام فيه نظر؛ لأن الألفاظ التي استُدِّل بها كالصلاة، والحج، والجارية، ورجُل ... إلى غير هذه الألفاظ، بعضها يقع عليها سنة البطء والخفاء ككلمة (رَجُل)، وبعضها تطورتْ بمجرد أن كسيت ثوب الشرع كالحج، والزكاة، والصلاة؛ فقد تغير معناها من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، وهو في حد ذاته يُعَدُّ تغيرًا دلاليًا، والذي عليه مدار القول هنا أنها تطورت سريعًا، وتنوعت في معناها حينما انتقلت من بيئة لغوية عرفية إلى بيئة أخرى ذات سياق مختلف.

ومما يُستدل به على أنواع المعني ووجود أكثر من دلالة في التركيب، قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف:٣٠]، فأولى المراتب في تذكير الفعل وتأنيثه أنَّه يجوز الأمران: التذكير والتأنيث، فمن أَنَّثَ فعلى معني الجماعة، والتذكير على إرادة الجمع، ولا اعتبار بتأنيث واحده أو تذكيره[٩]. وثانية هذه المراتب: أنَّ تذكير الفعل - في الآية - للقلة؛ حيث إن امرأة العزيز أرسلتْ إلى النسوة اللاتي صوبْنَ اللوم إليها وهُنَّ قِلَّة، فليس كل النساء أُرْسِلَ إليهنَّ كي تستل منهنَّ المعذرة فيما فعلتْ بيوسف عليه السلام.[١٠]

وأرى أنَّ هناك درجة ثالثة في تعدد الدلالة وطبقاتها، مبعثها سياق القصة القرآنية ليوسف عليه السلام ذلك أنَّ النسوة ما كان ينبغي لهنَّ أن يَخُضْنَ بكلامهنَّ في شأن مراودة المرأة يوسفَ الصدّيق عليه السلام وهو أمر يدعو - في الأصل - إلى الحياء وتجنب الخوض فيه، ولكنَّهنَّ فَعَلْنَه على ما

(٨) السابق نفسه .

(٩) ابن يعيش ، شرح المفصل : ٥ / ١٠٣. المطبعة المنيرية . مصر

(١٠) الفراء ، معاني القرآن : ٤٣٥/١ ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، عالم الكتب - بيروت .

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة
مجلة أعاريب
www.alukah.net الحصري والجديد

فيه من جرأة فما أغناهنَّ عن ذلك! فلئن وُجِدَ ما يدعو إلى الكلام فيه - رغم حرمته - إنَّ الرجال يكونون أولى بهذا الفعل على لومٍ يلحقهم، فهو في حق النسوة أشدُّ لومًا.

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴾ [الحجرات : ١٤]، حيث لحقت الفعل (قالتْ) علامة التأنيث - وهو أمر جائز يستوي فيه التذكير والتأنيث - لأمور دلالية منها، أولا: أنه أراد بالتأنيث هنا الكثرة ولا يراد بهذه الكثرة العموم كما قد صرَّح به قتادة [١١]؛ وثانيها: أنهم - لمَّا استنفروا إلى الحديبية تخلفوا[١٢] - خافوا على أموالهم وأولادهم وأزواجهم وذرياتهم، وخافوا أن يُعيِّرهم العربُ إذا ما تركوا ديارهم وذويهم، فلمَّا اشتدّ حرصهم ورضوا بالحياة الدنيا وخلدوا إلى ملذَّاتها، تحدثت عنهم الآية الكريمة -في ضوء السياق القرآني - بتأنيث الفعل (قالتْ)؛ إذ لم تكن لديهم الشجاعة الكافية - وهم مسلمون -ولم يهاجروا وقد حرصوا على كثير ممَّا تحرص عليه النساء، ولزمهم التَّهَيُّبُ وليس خوض المخاطر في سبيل الدعوة مع رسول الله ﷺ؛ فكان الأليق بحالهم هذا أن يُؤَنَّثَ الفعل عند حديث القرآن عنهم .

فقد ذكر الألوسي في روح المعاني أنَّ إلحاق الفعل علامة التأنيث؛ لشيوع اعتبار التأنيث في الجموع حتى قيل [١٣]: [من الخفيف]

لا تبالي بجمعهم ... كلُّ جمعٍ مؤنثُ

والنكتة في اعتباره ههنا الإشارة على قلة عقولهم على عكس ما روعي في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ [يوسف :٣٠] [١٤]. والله تعالى أعلم.

---

(١١) الألوسي ، روح المعاني : ١٦٧/٢٦. دار إحياء التراث العربي - بيروت ، بدون تاريخ .

(١٢) (تفسير البغوي) : ٧ / ٣٥٠ ، طبعة : ١٤١٢هـ ، دار طيبة - الرياض . والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ٤٢١/١٩ . والألوسي ، روح المعاني : ١٦٧/٢٦ .

(١٣) انظر : ملتقى أهل اللغة (النت) ، حلقة الأدب والأخبار ، بعنوان : أبيات شعرية استُعملت فيها مصطلحات علوم العربية .

(١٤) الألوسي ، روح المعاني : ١٦٧/٢٦.

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

ومن أنواع المعنى وتعدد طبقاته بنيةً وصيغةً في السنة النبوية المطهرة قولُ رسول الله ﷺ : «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإنَّ ريحَها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»(١٥).

حيث جاءت صفات النساء بصيغة اسم الفاعل في (كاسيات عاريات) وله عدة دلالات، أولا : أنه يدل على دوام فعلهنَّ وأن هذا دأبهن وحالهن في تلك الهيئة السافرة المتكشفة، ثانيًا: أن فعلهن الاكتساء لم يُرْغَمْنَ عليه بل كان منهن طواعيةً، فإذ لم يكن باختيارهن ما استحققن عقابًا ووعيدًا، وقد لعب السياق النبوي دورًا في أنْ تظلَّ صيغة (كاسيات) في معنى اسم الفاعل وهو معناها الأصلي؛ لأنَّ كاسيات وردت في الشعر بصيغة اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، من ذلك قول الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر : [من البسيط]

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتِها
واقعدْ فإنّك أنت الطاعمُ الكاسي

فاسم الفاعل (الكاسي) في بيت الحطيئة بمعنى اسم المفعول أي: المكسوّ، والذي أعان على بقاء صيغة (كاسيات) الواردة في الحديث النبوي بمعناها الأصلي دون تناوب هو ورودها في سياق الإصرار على الذنب من جانب النساء حين اخترن - بإرادتهن - ألا يكتسين الكسوة الكاملة؛ فصِرْنَ بهذه الحال التي عَبَّرَ عنها الحديث الشريف في قوله ﷺ: عاريات. وثالثًا: أنَّ مجيءَ: (كاسيات عاريات) نمطا مركبا من كلمتين، يؤكد ما ذهب إليه شرَّاح الحديث من أن الاكتساءَ لم يكن كامِلا وهو المعنى المراد من كلامه ﷺ ، فتحصَّلَ المعنى بضم إحداهن إلى الأخرى، وإلا حلَّ التناقض بانفراد كل واحدة بمعناها حيث يصير الكلام غير مفيد عندئذ.

(١٥) أخرجه مسلم في : ٢٥ - كتاب الجنة، ١٣ - باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ، حديث رقم = ٢١٢٨ .

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

وكذا القول في (مميلات مائلات) الواردة في الحديث، فأول معانيها الدلالية هو الاعوجاج الحسي المادي الذي تشهده العين، فلا استقامة في أجسادهن سواء في هيئة رؤوسهن أو في مِشيتهن، وهذا المعنى الأَوَلِيَ مستفاد من السياق اللغوي الوارد في الجملة بعده حين قال ﷺ: رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، والبخت (أي: النوق، ومفردها الناقة أنثى الجمل). وثاني معانيها الدلالية: وهو الإغراء والإغواء، فهن يَقُمْنَ بإغراء الرجال بالتمايل في هيئتهن حركةً وسكونًا وهذا هو معنى: (مائلات)، ونتيجة لذلك يقع الرجال المغوين في حبائلهن فتكون النساء في تلك الحال قد قمن بالغواية وهذا هو معنى: (مميلات). والله أعلم.

❖❖❖

الحصري والجديد www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

قراءات نقدية

قصيدة (القناع) في الشعر العربي

قراءة في قصيدة: (امرؤ القيس في بلاط القيصر) للشاعر/ عبد اللطيف عبد الحليم (أبو همام)

د. أحمد كريِّم بلال

ولِّد الشعر العربي غنائيًا؛ ولا يزال – في الغالب – معرضًا لأوجاع الذات وآمالها وتطلعاتها؛ ومن ثمّ ظلت (الغنائية) تيارًا قويًا صامدًا باقيًا رغم موجات الحداثة والتغريب؛ وظلت طائفة كبيرة من الشعراء تصدر في شعرها عن حس انفعالي شخصي ينقل للمتلقي رؤيتها الخاصة وطابعها الإنساني المحدد. وظلت هذه الرؤية الذاتية قائمة وبارزةً وإن تناول هؤلاء الشعراء موضوعا اجتماعيا عاما لا يتعلق بشخوصهم على وجه التحديد.

غير أننا – على جانب آخر – يمكننا أن نرصد تيارًا كبيرًا من (النزوع إلى الدراميّة) يظهر بوضوح في الشعر العربي المعاصر؛ وهو – في واقع الأمر -"**محاولة لتقليص الغنائية**" دون أن يكون استئصالا تامًا لها. فالغنائية في تراثنا الشعري تمثل قيمة فنية كبيرة، قيمة أرست مجموعة من الثوابت التي باتت من تقاليد الشعر العريقة بحيث لا يمكن أن تزول تماما أو تُستبدل كليّا ما بين غمضة عين وانتباهتها.

ولعل هذه الثوابت الفنيّة هي مما يجعل القصيدة العربية تحفظ – بقدر ما – غنائيتها رغم نزعتها الدراميّة، فهي – في الأصل - شعر غنائي يُوّظِّف تقنيات دراميّة؛ وليست دراما خالصة؛ بما يقتضي بعض التحول في طبيعة المعالجة الشعريّة والتعبير الفنيّ، لا التحوَّل في الكيان الكليّ. ولذا قد يجوز لنا أن نقول إن هذا الحس الدرامي يحوِّل الغنائية من نزعة (غنائية صِرف) إلى (غنائية فِكْريّة موضوعيّة)؛ فالشاعر حين ينزع إلى الدراميّة يحاول أن يكون موضوعيًّا؛ إذ يطرح مادته الشعريّة خارج دائرة الانفعال الذاتيّ الضيق. أما الشاعر (الغنائي الصِرف) فهو

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

معنيٌّ بالتعبير عن ذاته ومشاعره وانفعالاته الخاصة في المقام الأول.

ونحن – بالطبع – لن نقوم في هذا المقال الصغير باستقصاء كل جوانب النزعة الدرامية؛ غير أننا سنتحدث عن جانب محدود من هذه الجوانب؛ وليكن قصيدة القناع؛ إذ يحاول الشاعر أن يكون موضوعيًّا تمامًا، وأن يستتر عن متلقيه بحيث لا تكون الرؤية التي تقدمها القصيدة رؤيته الخاصة، ومن ثمّ يتحدث إلى قارئه من خلال شخصيّة أخرى جديدة يتخذها قناعًا؛ ويغلب أن يكون هذا القناع شخصية من شخصيات التاريخ يُسقط الشاعر عليها ملمحا من ملامح أزمة عصره الراهن؛ فالمتكلِّم في القصيدة من أولها إلى آخرها هو القناع، أو بمعنى أدقّ تكون شخصيّة القناع هي الشخصية المتكلِّمة في الظاهر؛ بينما ذات الشاعر هي الصوت الباطني غير المرئي، فالقناع وإن يكن شخصيّة غريبة عن عصر الشاعر وظروفه التاريخيّة إلا أنها وسيلة موضوعية دراميّة للتعبير عن رؤيته العصريّة الخاصة.

ونود التمثيل لهذا الأمر من خلال قصيدة: (**امرؤ القيس في بلاط القيصر**)، للشاعر المصريّ ***عبد اللطيف عبد الحليم (أبو همام)*** (١٩٤٥ -).

يقول الشاعر من وراء قناع امرئ القيس محاولاً أوَّلَ الأمر تثبيت ملامح القناع من خلال استجلاء ملامح امرئ القيس التراثيّة الواقعيّة:

فاطمةٌ طيفُها يُعاتِبُني
وما لها في تدلُّلٍ مَثَلُ
وأشتهي من عُنَيْزَةٍ سَكَنًا
أدرُجُ في فيئه ولا أصِلُ
بيضةَ خدرٍ أروم خبْأتها
ومرضع فاتها بي الشغلُ
(اليوم خمر) والخمر موعدنا
لا وعد إلا السُّلاف والغزل[1]

تحاول الأبيات الأُوَل من القصيدة استجلاء ملامح امرئ القيس من خلال رسم صورته التقليدية المعروفة، من ولع بالخمر والنساء، ومن خلال نقل كلماته المشهورة: (اليوم خمر وغدًا أمر)، وكذلك من خلال استلهام مواقف من شعره حين يقصد (خدر عنيزة) ، ويروم (بيضة خدر لا

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

يرام خباؤها)، ويلهي المرضع عن طفلها الرضيع[٢].

ثم تكون المرحلة التالية هي مرحلة: الإسقاط على موقف معاصر من خلال القيمة التي تحملها صورة امرئ القيس – نفسها – ولكن بتحويرات تقتضيها الرؤية الشعريّة المُقَنَّعة التي تسعى لإدانة موقف معاصر:

أصرخ فيّ (كندة) وفي (غطفا
ن) في جموعٍ مشى بها شلل
مبتلعا للخذلان سوغه
مني عقل تغوله العلل
وإنني منهم تلعَّب بي
ما يشتهيه المنخوب والوجل
قد طوحت بي للروم راحلة
وصاحب بالبكاء مشتمل
مؤملا أن ترد لي وطنا
يا سيدي والأعراب قد خذلوا
أقبل الأرضَ - لو تكرمني الـ
أرضُ – وإني للأمر ممتثل
أعبده كالإله أخشع في
بلاطه لا يصدني عَذَلُ
وهو على سنة الملوك، يمدُّ (م)
لي وعودًا، تنداح لي السبلُ
أستمرئ الوعد، أمتطيه إلى
وعد جديد، والركب متصلُ
يلبسنس حلةً أعود بها
لوعده والقروح تندمل
أرجع أهذي بالوعود تسكرني الـ
خمر إذا ما تضيق بي الحيلُ
الغد خمر، والأرض أعصرها
خمرا وما غير قيصرٍ أمل
ولتغرق الأرض بالدماءِ، وبالـ
عرضِ مراقًا، والروم قد ثملوا
دائبة رحلتي إليك، ولي
قلب جبانٍ، ومنطقٌ بطلُ[٣]

تذكر الأخبار التاريخية أن امرأ القيس قد أفاق من لهوه ومجونه بعد مقتل أبيه، وحاول الثأر له، لكنه مُني بالخذلان والهزيمة، ومن ثمّ اضطر إلى اللجوء إلى القيصر طلبًا للنصرة والمعونة، ويقال إن القيصر قد أهداه (حلّة مسممة) سببت له قروحًا في جسده، ومات متأثّرًا بهذه القروح ولذا أُطلق عليه: (ذو القروح)[٤].

وهذا الموقف من حياة امرئ القيس هو الذي يتخذه الشاعر مدخلاً إلى عالمنا المعاصر، فامرؤ القيس في هذه القصيدة هو: (رمز للكيان العربي المهاجر من عروبته، المنبهر بالحضارة الغربيّة باعتبارها بديلاً عن الانتماء

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

العربيّ المهيض)، وقد استنجد بقبيلته العربية: (كندة)، كما استنجد أيضًا بغطفان، ومن ثمّ نعتبر (كندة وغطفان) بمثابة المجاز الجزئي المعبِّر عن العروبة، وامرؤ القيس حين لجأ إلى عروبته لم يجد منها سوى الخذلان في أبشع صوره، حتى تلاعبت به خيالات ما يشتهيه الخائف المُستضعف المحروم[٥]، ومن ثمّ ولى وجهه شطر القيصر.

ثم إن مطلب امرئ القيس (القناع) من القيصر هو مطلب غريب ومتناقض، فهو يطلب من القيصر أن يعيد له وطنه المنهوب السليب (حين خذلته العربان في استعادة هذا الوطن). والتناقض في هذه الإشكاليّة هو تناقض في تكوين الذات التي تمثلها وتعبر عنها شخصية القناع نفسها، لأن استرداد الوطن (قيمةً معنويةً وانتماءً روحيًّا) لن يكون قطعًا من خلال الاتجاه المُضادْ لهذه القيمة، ولأن شخصيّة امرئ القيس هنا يفترض أنها تجسيد لقيمة العروبة، ومع ذلك تمارس كل أنواع الانكسار النفسي والمعنوي أمام القيصر لكي تحصل على انتصار لكرامتها الجريحة !!

وهكذا تُستغل قصة (الحلَّة المسممة) التي تذكر أخبار امرئ القيس (الواقعي) أن القيصر قد أهداها له وكانت سببًا في موته، فامرؤ القيس (القناع) يتلقى هذه الحلّة المسمومة – أيضًا – لكنها تكون في إطار الرؤية الشعريّة الفنيّة التي تقدمها القصيدة حُلّة معنوية مصنوعة من الوعود الكاذبة، ومن ثم فإن جروحها المعنويّة التي تُسقط الكبرياء والمروءة سرعان ما تندمل، مادامت شخصيّة القناع قد أسقطت هذه الكبرياء من حسابها.

وهذا التأويل يقودنا إلى تأويل جديد يساعدنا في الغوص داخل البناء النفسيّ لشخصيّة القناع، فتضمين القصيدة لقصة الشاعر: **عمرو بن قيمئة** ذلك الصاحب الباكي الذي اتخذه امرؤ القيس رفيقًا في رحلته إلى قيصر، حين قال:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأدرك أنا لاحقان بقيصرا
فقلتُ له لا تبك عينك إنما
نحاول ملكا، أو نموت فنعذرا

حين قالت شخصية القناع: **«قد طوَّحت بي للروم راحلةٌ وصاحب**

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

بالبكاء مشتملُ» يمكن أن يكون نوعًا من أنواع تثبيت صورة القناع – وهذا صحيح بالفعل – لكنها يمكن أن تكون نوعًا من الإشارة إلى جانب من جوانب اللوعة النفسيّة والوجع الداخليّ في شخصيّة القناع الذي يُعبر عنه بالبكاء، حين يكون هذا الصاحب هو الضمير الذي أماتته شخصيّة القناع.

على أنَّ هذا الضمير كان مرحلة أوليّة (في بداية الرحلة) سرعان ما تجاوزها القناع حين عاود الرحيل إلى قيصر مرات ومرات مستهينًا بإراقة الروم للأعراض والدماء ماداموا: (هم الأمل)، وهكذا يظل التناقض باقيًا في هذه الشخصيّة التي تبحث عن (الوطن والكرامة) بمنطقها البطولي، ومسلكها الجبان.

وقد لا يجوز ادّعاء أن شخصيّة (امرئ القيس / القناع) هي شخصيّة شريرة، فجوانب الفضيلة لا تزال باقية في جوهر قضيتها التي تتمثل في: (البحث عن وطن ضيَّعه القهر والخذلان)، لكن يمكن أن نقول إنها شخصيّة انهزامية مغتربة تشعر بالضعف الإنساني والحضاري الذي يجعلها تتملق الحضارة الغربيّة (التي يمثلها القيصر) رغم إحساسها بوطأة المذلة والمهانة من هذه الحضارة الغربيّة، ورغم إدراكها التام لجرائمها وجبروتها. وهذه هي قضيّة الساعة التي نعانيها في عالمنا المعاصر، والتي استطاعت رؤية الشاعر الفنية طرحها من خلال قناع امرئ القيس.

❖❖❖

إن تقنيّة الحديث من خلف الشخصيّة القناع تنجح في تقليص الغنائيّة وإبعاد الشاعر عن البوح الوجداني الخالص، وهذا الحاجز الرقيق بين الذات الشاعرة والقناع إنما يكون عند إفراط الشاعر في إنطاق القناع بما هو متجانسٍ مع طاقته الرمزيّة، بحيث يكاد القناع يفصح عن ذات الشاعر قبل إفصاحه عن ذاته التاريخيّة التي أعيد تكوينها وفق السياق الدلالي الجديد. والمقبول – في هذا المضمار – هو الموازنة بين رؤية الذات المعاصرة وشخصيّة القناع التاريخيّة، بحيث لا تطغى القضيّة المعاصرة على بنية القناع وتكوينه فتنبهم صورته التاريخية المرسومة في

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة

الأذهان، أو تتشوه بحيث لا نكاد نرى معالمها القديمة المعروفة، وفي تصوري أن الموازنة بين الصورة التراثية والمعاصرة قد تمت بنجاح كبير في قصيدة: (**امرؤ القيس في بلاط القيصر**) التي تناولناها، لأن اللوازم التاريخيّة المتعلِّقة بشخصيّة امرئ القيس كثيفة الحضور، وحين يعاد تشكيلها لتوائم الرؤية العصريّة الجديدة يتم ذلك دون افتعال أو تعسُّف.

وعلى جانب آخر نفتقد هذه الموازنة – أيضًا – حين يتمّ إحكام التَقَنُّع، بحيث لا تبدو أي إشارة لغوية أو دلالية أو فنيّة يصح اتخاذها للربط بين شخصيّة القناع وعالمنا المعاصر، وقد لا يصح عندئذٍ تسميته قناعًا، لأن الشخصيّة التاريخيّة التي تتحدث إلينا في القصيدة إنما تتحدث عن ذاتها الواقعية وتاريخها الذي يمكن أن نستقيه من أي المراجع التاريخيّة، فصوت الشاعر ليس صوتًا متخفيًا وراء قناع؛ لأنه ليس موجودًا أصلا.

❖❖❖

الإحالات المرجعيّة:

(١) في ديوان: **صائد العنقاء** ٢٠١١م، ضمن: **الأعمال الشِعريّة الكاملة**، الدار المصريّة اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١١م، ص: ٤٢٨ – ٤٢٩ والقصيدة عموديّة من بحر المنسرح، وهو بحر نادر الاستخدام في شعرنا العربي المعاصر، بينما يكثر الشاعر ***عبد اللطيف عبد الحليم*** من استخدامه، وله ديوان كامل جميع قصائده من هذا الوزن هو ديوان: **مقام المنسرح** ١٩٨٩م.

(٢) راجع الأبيات ١٢ و ١٥ و ١٦ و ١٨ و ٢٢ من المعلَّقة، في: **ديوان امرئ القيس**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٩٠م، الصفحات: ١١ – ١٢ – ١٣

(٣) **الأعمال الشِعريّة الكاملة**، ص: ٤٢٩ – ٤٣٠ – ٤٣١ (سبق ذكره).

www.alukah.net الحصري والجديد

(٤) راجع ترجمته في: **الأعلام**، خير الدين الزركلي، المجلد الثاني، ص: ١١ - ١٢

(٥) كلمة المنخوب الواردة في البيت الثالث معناها كما جاء في **المعجم الوسيط**: الرجل الهزيل اللحم، وهو ما يدل على الحرمان، ويقال نخبت الحرب الرجل أي جبنته وأضعفته، راجع مادة: نخب في **المعجم الوسيط**، ص: ٩٠٨ (سبق ذكره).

(٦) ديوان **امرئ القيس**، ص: ٦٥ – ٦٦ ، وقد ذكرت قصة استصحاب امرئ القيس لعمر بن قميئة اليشكري في رحلته إلى قيصر ضمن شرح الأعلم الشنتمري للقصيدة الذي يتضمنه الديوان في الصفحتين اللتين ذكرناهما.

❖❖❖

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
الحصري والجديد
مجلة أعاريب

إهداء من شبكة الألوكة

الدراما والمفارقة في مرثية صخر الغي

د. أحمد صلاح البنا

١ -وما إن صوتُ نائِحَةٍ بلَيْلٍ
بِسَبْلَلَ لا تنامُ مَعَ الهُجودِ[١]

٢ -تَجَهْنا غَادِيَيْنِ فَسَاءَلَتْنِي
بِواحِدِهَا وأَسْأَلُ عَنْ تَلِيْدِي[٢]

٣ -فَقُلْتُ لَهَا فَأَمَّا سَاقُ حُرٍّ
فَبَانَ مَعَ الأَوائِلِ مِنْ ثَمُودِ[٣]

٤ -وقالتْ لَنْ تَرَى أبَدًا تَلِيْدًا
بِعَيْنِكَ آخِرَ العُمْرِ الجَدِيْدِ[٤]

٥ -كِلانا رَدَّ صاحِبَه بيَأسٍ
وتَأْنِيبٍ وَوِجْدَانٍ بَعِيْدِ[٥]

❖❖❖

يرثي صخر الغي في هذه الأبيات ابنه (تليدا) الذي فارقه في سني صباه، ويبتدئ حديثه باضطراب تركيبي يماثل اضطراب الصدمة التي يعرض لها، فـ (إنْ) في صدر البيت الأول زائدة، والمبتدأ (صوت نائحة) بلا خبر، مما يسمح للمتلقي بتقديره ومشاركة الشاعر إبداع القصيدة، فقد يكون التقدير: ما صوت الحمامة النائحة بساكن طوال الليل، أو يكون: ما صوت الحمامة النائحة بمهدئ لأحزاني أو مكفكف لدموعي ...إلخ.

ويتدرج الشاعر في عرض مكونات تلك الأبيات الدرامية، فهو يوضح لنا الزمان (بليل) والمكان (بسبلل)، كما يرفع جزءا من الغطاء عن الشخصية الأولى، وأقول جزءا فقط؛ لأنه عبر عن الشخصية بصفتها (نائحة لا تنام مع الهجود)؛ مما يجعل المتلقي يحار في حقيقة شخصيتها، أهي زوجة الشاعر أم أمه أم إحدى قريباته؟

لكنه يكتفي فقط بهذه الصفة دون تصريح بحقيقة الشخصية التي سنكتشف أنها في النهاية حمامة نائحة تعاني ما يعانيه الشاعر نفسه، تعاني مشكلة الفقد.

---

[١] نائحة: حمامة تنوح. سبلل: موضع. لا تنام مع الهجود: لا تنام مع النيام.

[٢] تجهنا: تواجهنا وتقابلنا. فساءلتني بواحدها: سألتني عن فرخها. تليد: اسن ابن الساعر.

[٣] ساق حر: فرخ الحمامة . بان: فارق .

[٤] آخر العمر الجديد: إلى آخر الدهر .

[٥] التأنيب: التوبيخ والتعنيف واللوم. الوجدان: الغضب .

مجلة أعاريب
www.alukah.net الحصري والجديد

فإذا انتقل الشاعر إلى البيت الثاني ألفيناه يدخل النص بوصفه إحدى شخصيات هذه الدراما، ويثبت لنفسه فعلا تشاركه فيه الحمامة النائحة (تجهنا)، بيد أن هذه المشاركة أتت بعد تطور زمني، حيث انتهى المساء، وخرج الاثنان ليتقابلا ويتواجها باكرين (غاديين)، دون أن يحدد الشاعر المكان الذي يقصده كل منهما، وكأنهما هائمان على وجههما، يتخبطان في الطرقات دون أن يقصدا مكانا بعينه.

وإذا كان الشاعر أثبت مشاركته تلك النائحة الفعل نفسه (تجهنا)، فإنه يستمر في إثبات المشاركة في فعل آخر، وهو سؤال كل منهما الآخر عن ابنه الفقيد، لكنها مشاركة غير تامة؛ لأن الشاعر فارق في صياغة فعل السؤال، فالحمامة النائحة (ساءلت) الشاعر، أما الشاعر فـ(يسأل) الحمامة، والفعل الأول أتى في صيغة الزمن الماضي الدال على انتهاء الحدث مع إثبات الإلحاح فيه؛ لأنه أتى بصيغة المفاعلة، إضافة إلى أنه كان موجها للشاعر فقط دون سواه (فساءلتني)، مع تلهف الحمامة في طرح سؤالها، ودليل ذلك العطف بالفاء الدالة على السرعة. أما الفعل الثاني، فقد جاء بصيغة المضارع الدال على استمرار الشاعر في طرح سؤاله حتى وقت إبداعه القصيدة، وهو طرح لم يختص الحمامة فقط، وإنما تعداها لغيرها من الأشخاص، فالمفعول به ترك على إطلاقه في الفعل (أسأل)، مع ملاحظة أنه معطوف على سابقه بحرف (الواو) خلافا للفعل الأول.

ويأتي البيت الثالث ليقوم بالكشف التام عن شخصية النائحة حين يصرح بأن (واحدها) إنما هو فرخ صغير (ساق حر)، كما يقدم هذا البيت آلية درامية نادرة في الشعر الجاهلي عامة، وهي (مفارقة الموقف)[1]، وهي مفارقة قائمة هنا على صراع محموم

---

[1] تنقسم المفارقة إلى نوعين أساسيين هما المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف، أما المفارقة اللفظية فهي المفارقة التي تحتوي على قول لا يقصد قائله معناه، وأما مفارقة الموقف - وهي الموظفة في هذه الأبيات - فهي أن يتعجب إنسان من وقوع حدث لغيره، في حين أن الحدث نفسه يمر به . انظر مصطلح (Irony) في:

J. A. Cuddon: Penguin Dictionary Of Literary Terms

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
الحصري والجديد

بين العقل والعاطفة؛ أو بين الوعي واللاوعي، فالشاعر الذي هام على وجهه باحثا عن ابنه سائلا عنه كل من لاقاه غير واع بحقيقة الحدث الذي أصابه، يسرع ـ بدلالة فاء (فقلت) ـ إلى إجابة الحمامة التي تعاني مما يعانيه وتسأل سؤاله نفسه إجابة واعية متزنة، دون أن يدري أن هذه الإجابة هي إجابة سؤاله أيضا، وأن الحقيقة التي تحويها تلك الإجابة لا تحتاج كثرة تفكر ولا إعمال عقل ـ بدلالة الفاء أيضا ـ مع ملاحظة رفق الشاعر بها في تعبيره عن الموت بكلمة دالة على مطلق الفراق (فبان):

فَقُلْتُ لَهَا فَأَمَّا سَاقُ حُرٍّ

فَبَانَ مَعَ الأَوَائِلِ مِنْ ثَمُودِ

وهنا يأتي دور الحمامة لتجيب سؤال الشاعر، وكأنه لم يتنبه حتى الآن إلى صلاحية إجابته لتكون إجابة عن سؤاله نفسه، فتتمهل الحمامة بعض الشيء وتتريث ـ بدلالة الواو في (وقالت) في مقابلة فاء (فقلت) ـ ربما للتعايش مع الصدمة التي صدمها بها الشاعر أو تعجبا من حال الشاعر الذي أجاب نفسه دون أن يدري، وإذا بالحمامة تنبهه إلى أنه قد أجاب بذلك نفسَه أيضًا، وما كان له أن يتعجب من سؤالها وأملها، فقد سأل مثله، وأمَّل مثلما أمَّلت، فترده بتلك الإجابة إلى عقله ووعيه، فتؤيسه بعد أمل.

وبذلك تنتهي الأبيات ببيان استمرارهما في مشاركة الحالة نفسها ومعاناتهما معاناة واحدة:

كِلانا رَدَّ صاحِبَه بيَأسٍ

وتَأْنِيبٍ، ووَجْدَانٍ بَعِيْدِ

وهي نهاية يقوم فيها الأداء الصوتي بالدور الأبرز، فقد كثر فيها توظيف صوت النون الذي يجسد أنين الأسى والحزن، ويوحي عندما يأتي على مسافات متقاربة نهاية كل كلمة في صورة تنوين (بيأسٍ / وتأنيبٍ / ووجدانٍ) بنوع من الرتابة التي تتماشى مع إحساس الشاعر والحمامة ببطء الحركة الزمانية إثر ذلك الموقف.

❖❖❖

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
مجلة أعاريب
الحصري والجديد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

تصويبات لغوية

يرصدها لكم د/ علي النجار

قُرّاءَنا الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أدعو الله ـ عز وجل ـ أن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل . وهذا لقاء جديد مع بعض التصويبات اللغوية في هذه الصفحة التي تشتاق إليكم دائما من مجلتنا الفتية (أعاريب).

١ ـ نقول: قَدِمَ فلانٌ من سفره، يَقدُمُ (بضم الدال)؛ بمعنى: رَجَعَ.

وهذا خطأ شائع بين المختصين في اللغة العربية وغيرهم؛ إذ نقول في الفعل المضارع: (يَقدُمُ) بضم (الدال) والصواب: يَقْدَمُ (بفتح الدال)؛ وإليكم شيئًا من التفصيل حول معاني هذه الصيغة ـ قدم ـ :

- قَدِمَ (بكسر الدال): يَقدَمُ (بفتح الدال): قُدُومًا؛ بمعنى: رَجَعَ .
- قَدَمَ (بفتح الدال): يَقْدَمُ (بفتح الدال): قُدُمًا؛ بمعنى: تَقَدَّم .
- قَدَمَ (بفتح الدال): يَقْدُمُ: قَدْمًا وقُدومًا: سَبَقَهم؛ فصار قُدَّامهم؛ ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [هود: ٩٨].

وفي رأيي أن الفرق بين (تقدَّم) و(يَقدُم) هو أن (تقدّمَ) تدل على تخطي مَنْ أمامك، وليس شرطا أن تكون أمام الجميع، وأما (يَقدُم) فهي أن تكون أنت في الأمام، والجميع خلفك، كما يفهم من الآية الكريمة السابقة.

- قَدُمَ الشيءُ (بضم الدال): يَقدُم (بضم الدال): قِدَمًا؛ أي: مرَّ على وجوده زمن طويل؛ فهو قديم.

❖❖❖

٢ ـ يقال: له كَرِشٌ كبيرٌ؛ والصواب: كَرِشٌ كبيرةٌ.

وهنا لطيفة أذكرها لكم أيها الأحبة: كلُّ عضوٍ زوجٍ من أعضاء الإنسان؛ فهو مؤنث إلا [الخَدّ ـ الجَنْب ـ الحاجب] فهي مذكرة، وكل عضوٍ فَرْدٍ فهو مذكر إلا [الكَبِد ـ الكَرِش ـ الطِّحال] فهي مؤنثة.

❖❖❖

٣ ـ من أخطائنا الشائعة أننا نقول في النسب إلى (لُغة): لَغَويّ (بفتح اللام) والصواب: لُغَويّ (بضم

www.alukah.net الحصري والجديد

اللام)؛ ومثلها: كُرَة وكَرَويّ، والصواب: كُرَويّ (بضم الكاف).

❖❖❖

٤ ـ قال أحدهم لزميله: سوفَ لَنْ أَحضُرَ معك ثانيةً. والصواب: لن أحضرَ معك ثانيةً.

لأن (سوف) تدل على وقوع الفعل في المستقبل، و(لن) تدل على نفيه؛ أي: عدم وقوعه؛ فنحن بذلك نجمع بين نقيضين في المعنى.

وأيضا من الخطأ: سوف لا أحضر. والصواب: لن أحضر.

❖❖❖

٥ ـ مما درج على ألسنتنا خطأً: من الغير معقول أن نوافق على كذا ...

والصواب: من غير المعقول ...

فـ (أل) تدخل على المضاف إليه (الكلمة الثانية) وليس على الكلمة الأولى (المضاف) قال ربنا ـ عز وجل ـ: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم ﴾ [سورة الفاتحة: ٧] .

ومثل ذلك: النصف ساعة ـ النصف نهائي ـ الربع نهائي ... والصواب: نصف الساعة، نصف النهائي، ربع النهائي.

٦ ـ نُخطئ حين نقول: هؤلاءِ عمالٌ أَكفِّاء (بتشديد الفاء) ونحن نقصد أنهم ماهرون في عملهم، والصواب: أَكْفَاء (بعدم تشديد الفاء)؛ لأن (أكفّاء) بتشديد الفاء جمع (كَفيف) وهو الذي لا يبصر بعينيه، وأما (أكفَاء) من دون تشديد الفاء؛ فهي جمع (كُفْء) وهو المتقن عملَه .

❖ ❖ ❖

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة
مجلة أعاريب
www.alukah.net الحصري والجديد

إهداء من شبكة الألوكة

أبُنيَ حقاً لنْ أراك بصحبتي

شعر .. علاء التهامي

أسيوط يا قلبَ الصعيد تجلَّدي ... وَخُذي البراءةَ للمقام الأحمدِ

يا مصرُ زادت للقطار مصائبٌ ... ونوائبٌ فاقت حدودَ الفرقدِ

هالت بطونَ الأرض كلُّ دمائهم ... وتَدَفَّقَتْ بالجبن عينُ المعتدي

أبُنيَّ حقًّا لنْ أراك بصحبتي ... أبُنيَّ حقًّا لنْ أقولَ ألا ارْتَدِ

قدْ كنتَ تصحو كلَّ يومٍ جانبي ... تجري وتمرح فوقَ ظهر الوالدِ

قد كنتَ ترسم بالأنامل وردةً ... فَغدتْ رسومُ الورد فوق المرقدِ

ما زلتُ أسمع نبرَ صوتِ تلاوةٍ ... فأراك تعلو فوق نجمٍ سؤددِ

وخرجتَ في اليوم الأخيرِ ببسمةٍ ... كانت مِنَ الأضواء أعظمَ موقدِ

وإلى صحابك كنت تجري باسمًا ... أينَ الصحابُ وأين ثغرُ الماجدِ؟

ودَّعت أمًّا بالحنان تدفَّقتْ ... ودعتَ آمالي وما ملكتْ يدي

ورحلتَ يا رُوحَ الحياة فما غَدتْ ... دنياي تُرجى بالرحيل السَّرمدِ

الحصري والجديد www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

أمسيتَ في قلب القبور بوحشة وغدًا ستصحو في جوارِ مُحمَّدِ

قد كنت أوثر أن تكونَ منيتي وتظلَّ عينُك بالحياة وتسعدِ

سيظلُّ عقليَ للمعالم ذاكرا وتظلُّ نفسي للمرارة ترتدي

❖❖❖

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة

آلام الشعر

نرمين رأفت زايد

تئن أشعارُنا الآن منا، وتصدر صراخا وآهات على ما آل إليه حالها، تبكى فى كل يوم وكل ليلة، بل تنزف أنهارًا على ضياعها، تتلفت حولها كأنما تبحث عن أمر جاد، ترى علام تتلفت؟! ترى لماذا تئن وتصرخ وتبكى؟! حزينة بسبب ما أصابها من التيه،وكلما تذكرت أنها تائهة فى أرض أهلها،ازدادت ألما وحسرة،فهم حولها وهى تعلم فهى تعلم بل تتيقن أن هذه الأرض هى التى نبتت فيها، وهى التى تربى فيها ونمى أباؤها وأجدادها، وتعلم أنهم تربوا فى كنف أناس عظام كالملوك، كانوا حين يكتبون أشعارهم يحيطونها بعناية فائقة، وينتقون أجمل وأفضل الأساليب والألفاظ لها، كانوا يزينونها بأفضل حلى، كانت تلبس خير ثياب، فتنظر أشعارنا الآن وتتعجب،أين أشعار أجدادى،لماذا حتى لا أسمع الناس يرددونها؟ ثم تسأل نفسها لماذا أصبحت فقيرة إلى هذا الحد؟ ولماذا تهت من أهلى ؟ ولماذا لا يرعانى أحد؟ أأنا من نسل هذه القصائد العظيمة وأنا فقيرة الكلمات ،معودمة الحس ،ألفاظى كلغة أخرى غير لغة البيان التى تربى عليها أهلى قديما،أأصبحت أذواق الناس هكذا حقا حتى يكتبونى بهذا المستوى الردئ؟

تكرر هذه الأسئلة على نفسها مرارا وتكرارا، أراها دائما على هذه الحال، فاقتربت منها ذات مرة ربما أجد إلى الحديث معها سبيلا، فلما اقتربت حاولت أن أخفى علامات العجب من على وجهى بابتسامة هادئة، وسألتها ما الأمر؟ فردت سريعا: أحتاج المساعدة ولا أحتاج لوصف حالي، فحالي يصف نفسه، واستطردت فى الحديث وقالت: كنت من عائلة غنية وعظيمة،ولكنى افتقرت شيئا فشيئا،وأصبحت مع أناس غير الذين تعودت عليهم، فظننت أننى تائهة

مجلة أعاريب
www.alukah.net الحصري والجديد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

بالرغم من أننى متأكدة من المكان لا الأشخاص.

فكرت قليلا ثم قلت لها: بعض ظنونك صائبة وبعضها لا، إننا نسل أهل البيان ولكننا غيرنا جلدنا شيئا فشيئا، حتى ظننت أنَّ من تعيشين معهم أناس مختلفون أو نسل أمة مختلفة، أصبحنا لا نشابههم لا من قريب ولا من بعيد، ولكن لا تقلقى نحن نسلهم بالفعل، وقد لحقنا تدهور كبير فى لغتنا، أصبحنا لا نعرف عنها إلا قشورًا، أصبحنا مزدوجي اللغة، إحداهما عامية أدخلناها فى كتابتك فأفقرناك وسرقنا حليك وثيابك الحسنة، وسرقنا البهجة من عينيك، ولغة أخرى هى الفصحى لا نعرف عنها أكثر من ذلك، نظن ألفاظها غريبة، ومعانيها أغرب، ولكنها حلوة الموقع فى النفس كما سمعنا من أجدادنا، حقا كان أجدادنا عظام وأنت أيضا كان أجدادك عظام لأن أجدادى هم من كتبوا أجدادك بزينة فائقة وروعة واتقان فقد كان أجدادك يبهرون كل من قرأهم، فيزداد أجدادى افتخارا وإكبارا، وانفعلت فى حديثى وقلت: كانت أمواج البحار ترقص على أشعارهم، وترتطم ببعضها وتتقلب من روعة ألفاظها ومدى انسجامها، وكانت النجوم تتلألأ عيناها من الإعجاب بما فيها من طبيعة خلابة ووصف عجيب لكل ما فيها، كانت السيوف تترفع بنفسها من حماسة الكلمات، كانت الطبول تصفق ترحيبا بكل إبداع جديد، حقا لقد كان الذوق والحس لدى أجدادى أفضل منا بكثير.

وصمت لحظة، فانخرطت فى البكاء كأنها قد انتظرت هذه اللحظة حتى تتفجر فى البكاء فأخذتنى الحمية وقمت من مكانى فجأة وجمعت الناس حولى فى لمح البصر من صوتى وصياحى وربما بذل الصدى معى دورًا كبيرًا فى جمع الناس وبدأت أصف حالها، فوجدت من يتحمس لى ويريد المساعدة، ولمحت فى أعين كثيرين عجزا يختلط ببعض من الإرادة ولكننى وجدت الكثير

مجلة أعاريب
الحصري والجديد www.alukah.net

يستهزئ بنبرات صوتية مستفزة كأنما أحبوا الذل والهوان بهذه الأشعار، فأفلت بمن اقتنعوا بحديثي، وخطبت فيهم وقلت: علينا أن نبرز لهؤلاء أننا قادرون، علينا أن نريهم آيات الروعة والإبداع، علينا تربية جيل جديد من القصائد الحسنة حتى لا يقع أبناؤنا فيما وقعنا فيه من الضياع، فلنبني جيلا جديدا، ونلقنهم العربية وأشعارها خير تلقين، وننمى ذوقهم الشعرى، ولنختبر حاستهم ولننبت منهم أفضل القصائد، فلنضع على عاتقنا هذا الحمل حتى نرتقي بالذوق الشعرى الارتقاء الذى يرتضيه، وحتى نزين التراث الشعرى بقصائد تستحق الاحترام وتكون خير زاد لخير خلف كما ترك لنا الأقدمون زادنا، ولنجعل من قصائد هؤلاء الأقدمين نبعا فكريا لنا، ونجعل من الواقع الذى نحياه خير تصوير وتجسيد، ولنفجر من الأعماق خير إحساس، وما أظن ذلك مستحيلا.

❖❖❖

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net الحصري والجديد
مجلة أعاريب